الإعجاز العلمي للآيات الكونية في سورة الأنبياء

إعـــــداد

شكر أسكندر

طالب دكتورا في جامعة يوزنجوييل –وان

قسم التفسير القرآن الكريم

المقدمة:

بسم الله الذي أنار قلوب عباده المتقين بنور القرآن الكريم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم عليه افضل الصلاة والسلام.

فموضوع الإعجاز العلمي للآيات الكونية"

من بين موضوعات العلوم التجريبية ،لمعرفة مافي خلق الله وما بث في أرجاء الكون من نشأته الأولى إلى عصرنا الحاضر وما يحدث في النهاية .ولا يخفى ما له من أهمية لإظهار خلود الإعجاز القرآني على مر الزمن.

الهدف من الموضوع:

وسبب اختياري له وبالأخص سورة الانبياء نموذجا لذلك الإعجاز لما في تلك السورة من آيات الإعجاز التي تكفي لأن يتكون منها بحث صغيرٌ لان الإعجاز العلمي الكونية أكثر بكثير من أن يستوعبها بحث صغير الحجم ، وأردت أن يكون لي موضع في ساحة التذكير بآيات كونية معجزة .

وخطت البحثي اقتضت كالتالي:

وتطلب طبيعة البحث والمادة العلمية المجموعة، تقسيم البحث على مقدمة وتمهيد وسبعة مطالب وقد اختص التمهيد بتعريف مصطلحات عنوان البحث أما محتويات الموضوع فقد إنقسم على المطالب السبعة مما احتوتها آيات الأعجاز في سورة الانبياء متسلسلة بتسلسل ورودها في القران فالمطلب الأول: اختص برتق وفتق السماء، والمطلب الثاني يتحدث عن الماء الذي خلق منه كل شيء حي، والمطلب الثالث ذكر فيه الجبال الرواسي ، والمطالب الرابع اختص بجعل السماء سقفا محفوظا ،أما المطلب الخامس يتعلق بموضوعين :الأول: خلق الليل والنهار والشمس والقمر، والثاني: سباحة كل من الشمس والقمر" والكواكب" في الفضاء الكوني، والمطلب السادس اختص بنقص الأرض من أطرافها أما المطلب الأخير السابع فقد اختص بطي السماء

وقد اعتمد البحث على مصادر ومراجع كثيرة منها ما قام عليها البحث وإعتمد عليه كثير الاعتماد في آخر ما توصل إليه العلماء من العلوم ألكونية في العصر الحديث، منها: الموسوعة الكونية الكبرى للدكتور ماهر أحمد الصوفي، وكتاب: من آيات الإعجاز العلمي–الأرض أو السماء– للدكتور زغلول راغب محمد النجار، وكذلك كتاب :الكون والماء للدكتور سليمان الطراونة وغير ذلك.

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين

التمهيد

١-تعريف: الإعجاز -العلم - الآية-الكون -القرآن.
٢- إعجازا لكون بين القرآن و العلم.

التمهيد

تعريف الإعجاز

الإعجاز في اللغة :الـــ(عـــ ،جـــ ،ز)فهو جذر الكلمة ،والعجز مؤخر الشئ والجمع (الأعجاز) ،والعجز : الضعف .[١]وقد روى أبن فارس بسنده إلى (أن أبن الأعرابي أنه لا يقال (عجز)الإنسان إلا إذا عظمت ،و(أعجزه)الشيء فاته، و(عاجز الرجل إذا هرب ولم يقدر عليه[٢].

والمعجزة واحدة من المعجزات معجزات الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) و(العجوز)المرأة الكبيرة ولا يقال عجوزة والعامة تقول ،والجمع عجائز ، وقد ورد عجوز في الحديث: (إن الجنة لا يدخلها العجوز)[٣].

والمعجيزة في الإصطلاح: (هو أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي ،سالم من المعارضة يظهره الله على يد رسوله[٤].

يجب أن نعرف(أن لفظ معجزة) فيها الإجمال ،ووجه الإجمال يقال معجزة لمن؟
هل هي معجزة للإنســـــــــــــان؟
أو معجزة للجني والأنســـــــــــان؟
أو معجزة للجن والإنس والملائكـــــة؟
والصحيح عند أهل السنة والجماعة : أن المعجزة هي: ما صار الأعجاز به للجن والإنس جميعا لا لطائفة منهم، فهي معجزة للجن والإنس جميعا لا يستطيعون أن يأتوا بمثل ذلك . ودل على هذا قول الله:[قُل لئن إجتَمَعَتِ الإنس والجِن على أن يَأتوا بِمِثلِ هذا القُرأن لا يأتونِ بِمِثلِهِ وَلَو كانَ بعضهُم لِبَعضٍ ظهيراً.] [٥].

أما(العلم) في تعريفها فالـــ (عـــ ،لـــ ،م)هو من جذر الكلمة والعلم اليقين، فقالوا (عَلِمَ، يَعلَمُ) إذا تيقن وجاء بمعنى معرفة أيضا كما جاء بمعنا ه ضمن كل واحد معنى أخر لاشتراكها في كون كل واحد مسبوقا بالجهل ، لأن العلم وإن حصل عن الكسب فذلك الطلب مسبوقا با الجهل في التنزيل :[ماعرَفوا من الحَق] أي:علموا . وقال تعالى :[لا تَعلَمونَهم الله يَعلَمُهُم] أي:لا تعرفهم الله يـــعرفهم.[٦]

١-الصحاح في اللغة /الجوهري/ص,٤٧٧
٢-المصباح المنير/الفيومي/ص ٣٩٤
٣-مختار صحاح /إمام محمد بن أبي بكر الرازي /ص٢٩١
٤-أتقان في علوم القرأن /جلالدين سيوطي/ج٢/ص,١١٦
٥-شرح العقيدة الطحاوية للأمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامه الأزدي الطحاوي/ص١٢٠
٦- المصباح المنير/الفيومي/ج٢/ص٤٢

وعلم الشيء بالكسر يعلمه علما: عرفه ، ورجل علامة أي : عالم جدا وعلمه الشيء تعلما فتعلم ، ويقال :تعلم بمعنى أعلم [١].

وإذا كان عَلِمَ بمعنى اليقين تعدى إلى مفعولين ، وإذا كان بمعنى عرف تعدى إلى ثلاثة مفعول واحد.

والعلم في الاصطلاح: هو إدراك الأشياء على حقائقها [٢].

وأما (العلمية): فهي صفة للحقيقة ،والعلم نقيض الجهل [٣].

وأما (الأعجاز العلمي)كمصطلح العلمي :فهو إخبار القرأن الكريم والسنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي وثبت عدم أمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم)[٤].

و(إعجاز القرأن) يقصد به إعجاز الناس أن يأتوا بمثله ،مع شدة عداوتهم وصدهم عنه.[٥]
والأية في اللغة :العلامة ،والأصل أوية بالتحريك ،وجمع أية (أي)و(أياء) و(أيات) وأية رجل شخصه ، تقول منه :تأيينه وتأييته ،إذا قصد أياته وتعمدته . وخروج القوم بأيتهم ،أي : لجماعتهم لم يدعوا ورائهم الشيء. ومعنى الأية في كتاب الله تعالى جماعة حروف . وتأيا أي: توقف وتمكث . ويقال : ليس منزلكم هذا منزل تئية أي:منزل تلبس وتحبس .وأياة الشمس بكسر الهمزة ضووءها[٦].

وأما (الكون): الشيء ركبه بالتأليف بين أجزائه والله الشيئ أخرجه من العدم الى الوجود).[٧] وكونه فتكون أي: أحدثه فحدث والمكانة المنزلة [٨].
الكون اسم لما حدث دفعة كانقلاب الماء هواء فإن الصورة الهوائية كانت ماء بالقوة فخرجت منها إلى الفعل دفعة فإذا كان على التدريج فهو الحركة وقيل الكون حصول الصورة في المادة بعد أن لم تكن حاصلة فيها وعند أهل التحقيق الكون عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم لا من حيث إنه حق وإن كان مرادفا للوجود المطلق العام عند أهل النظر وهو بمعنى المكون عندهم.

١- مختار صحاح /لإمام محمد بن أبي بكر الرازي /ص٣١٥.
٢- المصباح المنير /الفيومي/ج٢/ص٣٢٧
٣- التعريفات /للجرجاني/ ص١٥٥
٤- فتح الباري /لأبن الحجر العسقلاني /ج٦/ص٥٨٢
٥- أعجازالعلمي في القرأن تأريخه وضوبطه/ د. عبدالله بن عبدالعزيز المصلح/ص٢٢
٦- الصحاح في الغة /الجوهري/ص ٢٩ –ومختار الصحاح /للرازي /ص ٣٥.
٧- المعجم الوسيط /لأبراهيم مصطفى وأحمد زياد ومحمد نجار /ج٢/ص٨٠٦.
٨- مختار الصحاح /للرازي /ص ٣٩٨.

القرآن في اللغة :تقول قرأ الكتاب قراءةً وقرأنا بالضم ،وقرأ الشيء قرأنا بالضم أيضا جمعه وضمُ، ومنه سمي القرآن ، لأنه يجمع السور و يضمها وقوله تعالى : (إن عَلَينا جَمْعَهُ وقرأنَه) أي قراءته ، وفلان قراعليك السلام. [1]

والقرآن في الاصطلاح: كلام الله المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوبا في المصاحف .[2] وذكر في كتاب معالم أصول الفقه يقول: (كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المعجز بنفسه ،المتعبد بتلاوته[3].

١- المصباح المنير /الفيومي/ص٥٠٢-و مختار الصحاح لرازي/٣٦٢

٢-المعجم الوسيط لأبراهيم مصطفى وأحمد زياد /ج٢/ص,٧٢٢

٣-معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة/محمد بن حسين/ ص١٠٢.

إعجاز الكون بين القرأن والعلم

لقد عرض لنا القرأن الكريم بداية خلق الكون والمراحل التي مربها عرضا بيانيا دقيقا،يصور كل طور من أطوار الخلق بوضوح وجلاء دون لبس أو غموض.

إما إعجازات القرأن الكريم المتصلة بالكون إلتفت لها الدراسون منذ بدايات الاسلام، وتعاظم الاهتمام بها في العصر الحديث من قبل المتخصصين و غير المتخصصين.

وقد بلغ الشطط ببعضهم حدا أدى بهم ألى تحميل النص مالا يتحمل ، لكن يبقي القران الكريم قابلا لقراءات علمية متجددة ،في شأن الظواهر الكونية في كل حين ، في الفلك والنجوم وطبقات الأرض ، وما يتصل ببداية الكون ونهايته و بداية الحياة و نهايتها ومسار الأفلاك والتوازن الكوني و غير ه كثير ....)[١].

فالآيات التي تتحدث عن خلق الكون ، وما بث في تضاعيفه من مكونات ومخلوقات كثيرة جدا . كما أن هنالك عددا ليس بالقليل من هذه الأيات تسترعي إنتباه الناس وتدعوهم إلى التفكير والتأمل في خلق السموات والأرض ،والدافع الحقيقي لهذا التأمل هو التعرف على عظم هذه المخلوقات وأسرار خلقها ، وعجائب تكوينها ،وبالتالي الوقف على عظمة الخالق ،وروعة إبداعه في صنعه وخلقه[٢].

وأن معجزة القرأن لم تأت لتبين و تكشف عن بعض الأسرار الكون وتلمس الحقائق الكونية الكبرى فحسب....وإنما جاءت لتتحدى .... القرآن مادام معجزة فلا بد أن فيه تحديا ولقد تحدى القرأن العرب بالبلاغة ولكن الإسلام هو دين البشرية كلها. ولذلك كان للقرأن أن يتحدى الذي عاشوا وقت نزوله من العرب ...ثم يحمل تحديا لكل جيل بعد ذلك وإلا فالمعجزة لا تكون قائمة[٣].

ولقد إستطاع القرأن أن يمزق حجب الغيب كلها مزق حجاب الماضي ...وحجاب الحاضر ....ومزق حجاب المستقبل.....ومزق حجاب النفس البشرية ....ومزق حجاب كل الأشياء التي لا يمكن أن يصل إليها علم إلى الأن .... ومازال القرأن يتحدى ولا أحد يستطيع أن يواجه هذا التحدي(٤).

١-الإعجاز العلمي في القرأن الكريم-الكون والماء- / د.سليمان الطراونة/ص١٨
٢-الإعجاز القرأني في ضوء الإكتشافات العلمي الحديث /د,مروان وجد شعبان/ص ١٦٦
٣-الموسوعة العلمية في إعجاز القرأني والسنة النبوية /مجدي فتحي السيد –هاني بن مرعي القلين/ص٥٦
٤-الأعجاز العلمي /محمد متولي الشعراوي/ص٥٦.

وإن كلام الخالق سبحانه عن أسرار ، خلقه في الأفاق وفي الأنفس ---------- - قبل أن يرينا الله حقائق تلك الأسرار ، لأن القرأن نزل عصر إنتشار الجهل وشيوع الخرافات ، والسحر ،ولكن عندما دخل الأنسان في الاكتشافات ا لعلمية وأمتلك أدق أجهزة البحث العلمي ،وتمكن من حشد جيوش يبحثون عن الأسرار المحجوبة في أفاق الأرض والسماء ،والنفس البشرية ، وقعت المفاجأت الكبرى بتجلي أنواع الوحي الإ لهي الذي نزل على محمد –صلى الله عليه وسلم – وذكر تلك الحقيقة قبل أكثر من ألف و أربعمئة عـــــــــــام [1].

١-موسوعة الأعجاز العلمي في القرأن والسنة أيات الله في الأفاق/محمد راتب النابلسي/ص٢٢.

المطلب الأول:

الرتق والفتق

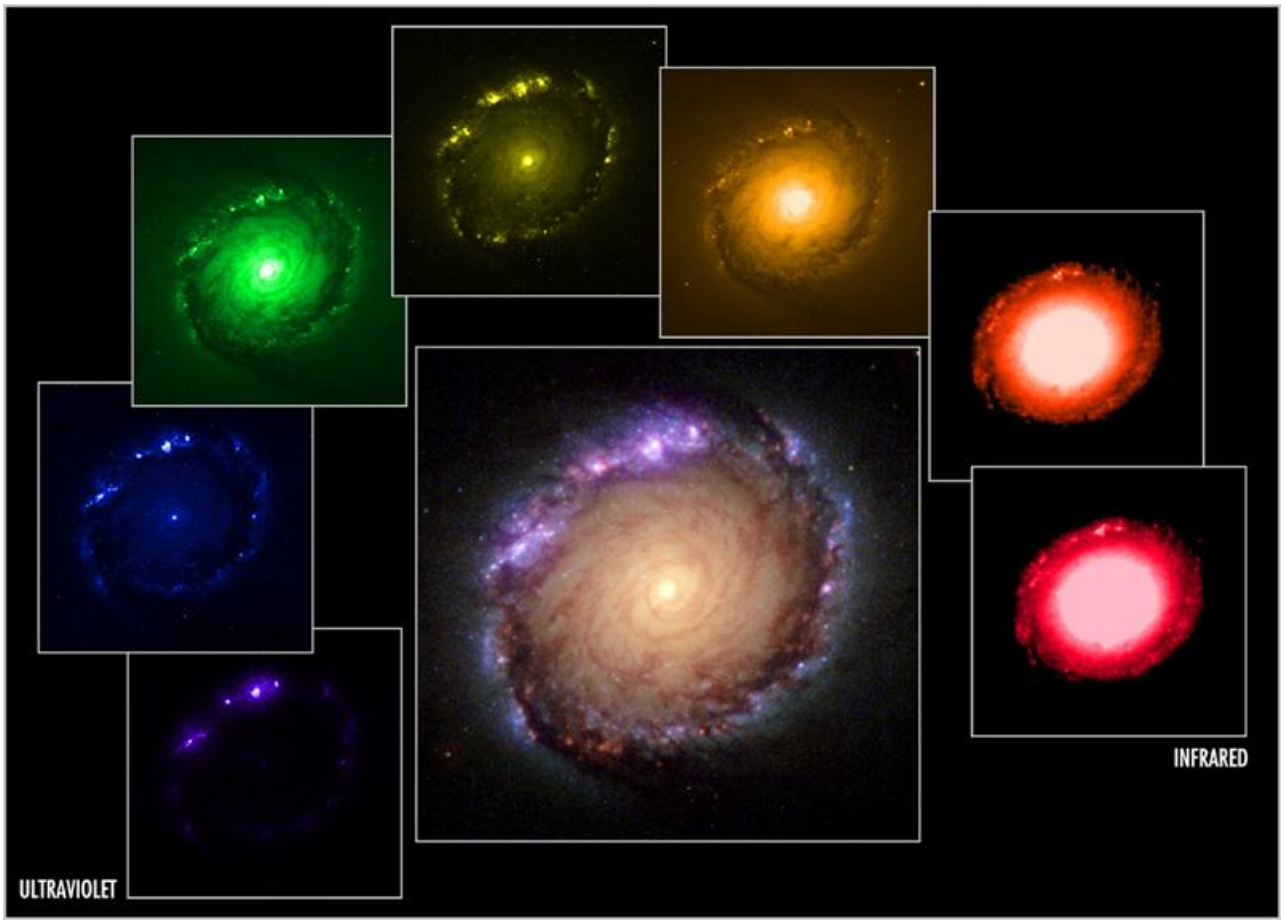

الرتق والفتق

قال تعالى :[**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوآ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا**] الآية(٣٠)

أي:(فتق من الأرض ست أرضيين معها فتلك ست أرضين بعضهن تحت بعض ومن السماء سبع سموات منها معها فتلك سبع سموات بعضهن فوق بعض ولم تكن الأرض والسماء مماستين)[1] .

وقريئ هذا الحروف عامة السبعة ما عدى أبن كثير (أولم ير) بواو بعد الهمزة :وقرأه أبن كثير (ألم ير الذين كفروا)،وكذلك هو في مصحف مكة والأستفهام لتوبيخ الكفار وتقريعهم ،حيث يشاهدون غرائب صنع الله وعجائبه ، ومع هذا يعبدون من دونه مالا ينفع مَن عبدهُ،ولا من عصاه ،ولا يقدر على شيئ[2].

والحقيقة أن في هذه الأية الكريمة إشارة علمية ،فكثير من النظريات العلمية اليوم بينة وواضحة ومتوقف عليها كنشأة الكون ، وكيف بدأ الخلق،وقدر العلماء عمر هذا الكون ب(13/5) مليار سنة وعمر الأرض (4/5)مليار سنة وأن بداية نشأة الكون بدا بما يسمى (الإنفجار الكبير)،هذه النظرية التي كانت نتيجة جهد كبير من العلماء الذين يبلغ عددهم الألاف.فقد أثبت العلم الحديث بعد تجارب ونظريات أن الكون نشأ من جراء الإنفجار الكبير الذي أدى إلى تناثر المادة فتكون الدخان وهو الغاز الكوني الأول،كان يتميز بحرارة عالية جدا و ظلام اسود ملأ الفضاء الكوني ،وتكون من نفس العناصر التي تكونت منها النجوم والنيازك والمجموعة الشمسية كلها بما فيها الأرض وهي الأوكسجين والهايدروجين والأوزون والكاربون..الخ[3].

فالمادة الأساسية التي تشكل منها الكون كانت كتلة من نور مكتنزة أو حساء

١-الدر المنثور / ج٥/ ص ٦٢٦,

٢-أضواء البيان / ج٤/ص ١٤ .

٣- الموسوعة الكونية الكبري/ أيات الله في خلق الكون ونشأة الحياة / ماهر أحمد الصوفي /ص ١٤٠.

من المادة الأولية على شكل يرى العلماء أنها بيضة الكون الأولى التي كانت رتقا في درجة حرارة وضغط مهولتين ، ففتقها رب العالمين ، بالأنفجار الذي أبتدأ به تشكل الكون من فوضى الأنفجار المهول [١].

وما دام الكون في توسع دائم فمن الضروري أن الكون كله كان متركزا في السابق في نقطة واحدة أطلق عليها العلماء إسم الذرة البدائية أو الحساء الكوني)، وإن حجم هذه النقطة كان يساوي الصفر وكتلته لا نهائية وهذا تعبير أخر من الكون ظهر من العدم لأن هذا هو معنى نقطة حجمها يساوي صفر [٢].

إذاً فلا بد أن إنفجارا هائلا حدث عند ميلاد الكون هو الذي أدى إلى توسع الكون ، وقدأطلق العلماء على هذا الإنفجار إسم (الإنفجار الكبير)(big bang) وبعد إجراء بعض التعديلات على نظرية الإنفجار الكبير ،فإن الصيغ الحالية له باختصار :هي((إن إنفجاراًهائلا وقع في هذه الذرة البدائية التي كانت تحتوي على مجموع المادة والطاقة وفي اللحظات الأولى من الإنفجار الهائل إرتفعت درجة الحرارة إلى عدة ترليونات ،حيث خلقت فيه أجزاء الذرات ،ومن هذه الأجزاء خلقت الذرات ،ومن هذه الذرات تألف الغبار الكوني نشأت المجرات فيما بعد))[٣].

وقد ثبت علميا أن المجرات تتباعد من عشرة إلى خمسة عشر الف مليون عام بسرعة ملونة،ومن المؤشرات المؤكدة على إتساع الكون من نقطة معينة أن المجرات الأبعد تبتعد عنا بسرعة أكبر من المجرات أقرب مما يدلل على أنه انطلقت من نقطة واحدة في مكان البيضة الأولى[٤].

وكثير من العلماء يؤكدون أن التباعد سينتهي عند حد ما بسبب فاعلية قوانين حفظ الطاقة ،وحفظ الكتلة ،وحفظ الزخم الخطي الدائري،إذ في أجل موسمي إعتمادا على قوانين الحفظ يبدء الكون بالأنكماش ليرتد إلى البيضة الأولى، وهذا الإنكماش الارتدادي ليس عجيبا أو مستحيلا، إذ يحصل في كل لحظة في الكون لنجوم بلغت الهرم فانفجرت داخليا ،ثم انكمشت إلى ثقوب سوداء لا تفلت حتى الضوء لجاذبيتها **المهولة**[٦].

١-الأعجاز العلمي في القرأن الكريم –الكون والماء- /ص,١٩

٢-الموسوعة الكونية الكبرى أيات العلوم الكونية وفق أحدث الدراسات الفلكية /ص,١١٨

٣المصدر نفسه/ ١١٨-,١١٩

٤-الأعجاز العلمي في القرأن الكريم –الكون والماء- /ص,١٩

٥-المصدر نفسه/ص,٢٠

٦- الموسوعة الكونية الكبرى /أيات الله في خلق الكون ونشأة الحياة /ص١٤٥-١٤٧

فالكون بناء على ماقررته الأية القرأنية الكريمة كان منضما ومتماسكا (رتقا: ملتصقين بلا فصل)...ثم بدأ يتمدد في الفضاء .

وهذه هي الفكرة العلمية الجديدة عن الكوكب ...فقد توصل العلماء خلال أبحاثهم ومشاهداتهم لمظاهر الكون أن المادة كانت جامدة و ساكنة في أول الأمر ، وكانت في صورة غازساخن كثيف متماسك . وقد حدث إنفجار شديد في هذه المادة قبل (٥,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠)سنة على الأقل ، فبدأت المادة تتمدد وتتباعد أطرافها ، ونتيجة لذلك أصبح تحرك المادة أمرا حتميا لابد من إستمراره طبقا للقونين الطبيعية القائلة : إن قوة الجاذبية في هذه الأجزاء من المادة تقل تدريجيا بسبب تباعدها ، ومن ثم تتسع المسافة بينهما بصورة ملحوظة[١].

وقد أكد كثير من علماء الكون من أن الكون كان من بدايته حارا و كثيفا، وكان غازيا وكانت مادته وإشعاعه ممتزجين معا امتزاجا يختلف فيه تماما عما تعرفه عنهما من حيث تميزهما الواضح عن بعضهما ، ويعود سبب الأمتزاج إلى أنه في غازي ذي درجة حرارة مرتفعة يحمل إشعاع طاقة هائلة وكذا فالأشعاع والمادة في بداية نشأة الكون سلكا سلوكا لا يكا يميز أحدهما عن الأخر ....وهم يعتقدون أن درجة حرارته كانت عالية جدا مما أدى إلى الإنفجار العظيم [٢].

(لقد كانت الظلمات السائد ة حينذاك نقطة بداية لا نقطة نهاية ، عند ما تكونت فيه سحابة لا تشبه سحب اليوم أبدا، فقد بدأت المادة تتجمع بالغريزة كما تتجمع قطعان الأغنام ، وهكذا بدأت كثافة السحابة تزداد،وبدأت الظلمة تنقشع ويبدو فيها بصيص من النور، و(لقد كان هذا النور بداية تكون النجوم) [٣].

وإن الكون قد بدأ على شكل كتلة ساخنة جدا من المادة ،وكانت توجد فيه على الأقل كتلة من الجسيمات الذرية الأولية مزدحمة مع بعضها ،وكان من الممكن أن يوضع في مدار الأرض حول الشمس ،ولابد أن كثافة هذه المادة مائة مليون طن لكل سنتيمتر مكعب ،أي:أكثف من نواة الذرة ،وكما كانت درجة حرارتها يلاشك عالية ،ومثل هذه الكتلة يمكن أن تكون غير مستقرة جدا فتنفجر عند وقت ما ،ومع درجة الحرارة العالية لا بد أن الأنفجاركان قويا،اندفعت بمقتضاه كل الذرة الضخمة إلى الخارج ،وفي جزء من الثانية أصبح للكون وجود[٤].

١-- الموسوعة الكونية الكبرى /أيات الله في خلق الكون ونشأة الحياة /ص,١٤٥

٢-الإعجاز القرآني في الفلك //ص ,١٧٨

٣- المصدر نفسه//,١٧٩

٤- قصة الكون عجب وبهاء /د.عبد القوي عياد /ص١٩٥

وفي بداية الكون لم تكن هناك مجرات أو نجوم أو كواكب أو أي نوع من الحياة أوحضارة بل مجرد كرة نارية مشعة منتظمة الشكل تملأ الفضاء كله[١].

فأصل الكوني واحد في كتاب الله سبحانه وتعالى ثم إنفصلت وتبردت مادته.وحين فصله الله سبحانه وتعالى(الأرض من السماء كانت كوكبا لا حياة فيه ولم تكن سكنا وقراراً لأي من المخلوقات ، وكانت الأرض عبارة عن عمارة هيكلية فقط عندما فصلت وفتقت عن السماء، فالكوكب الأرضي كان أرضا وصخورا وتراباً .والله سبحانه وتعالى أراد أن يكون عليها خلق من خلقه وأن يعيش عليها وهم البشر[٢].

فالآية تشير أن السماوات والأرض أي:الكون وما بث في أرجائه من نجوم ومعجزات وكواكب وشموس وأقمار كان شيئا واحدا وأن المادة التي تشكل منها الكون لو(سحب)الله منها ما فيها من قوة ترابطية هائلة ومتداخلة لعادت المادة هباءا أقرب إلى اللاشيئ،فمن الثابت علميا أن الكون المتماسك دون قوة القوي لاشيئ،فالكون بناء متماسك وإتساع متسق بقوة القوي وما خلا ذلك هباء في هباء[٣].

وهذا ماكشف عنه العلم المعاصر اليوم، أو ليس هذا التوافق داعيا البشر ليطأطؤوا الرؤوس إجلالا وتعظيما لهذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.؟

١-عالم المعرفة –الكون- /نافع أيوب لبس/ص,٤٦

٢-الموسوعة الكونية آيات الله في خلق الكون ونشأت الحياة /ص١٤٩-١٥٠

٣-الإعجاز العلمي في القرأن الكريم –الكون والماء -/ص١٩.

المطلب الثاني:

المـــــــــــــــــاء

الماء

يقول الله تعالى:[وجعلنا من الماء كل شئ حي أفلا تعقلون]الآية(٣٠)
أي:خلقنا من الماء كل حيوان ,وذلك لانه من اعظم مواده أو لفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شئ حيا بسبب من الماء لا يحيى دونه)[١].

و بعض المفسرين يميلون الى أن الماء المقصودة هنا هو ماء الذكر الدافق الى رحم الانثى من بين الصلب والترائب ،والبعض الأخر يميلون الى أن الماء المقصود هو الماء الحقيقي الذي يشكل اكثر من سبعين بالمائة من جسم الكائن الحي من دمه ، فالدابة مخلوقة من الماء على التغليب ،اذ أن أغلب الكائن الحي من ماء.والرأيان كلاهما صحيح ،ويضاف اليهما أن الكائن الحي كالأنسان هو حقيقة كائن مائي رغم انه يعيش في الهواء ،فأغلب العمليات الحيوية في جسمه تتم في وسط مائي ،فان لم يدخل الماء في صلب تلك العمليات، فهو الوسيط الانسان لإتمامها ، لأن أغلب العناصر أو المركبات تكون ذائبة أو مغلقة[٢].

ومن المعروف ان الماء كمادة مهمة للحياة دخل في معتقدات كافة الشعوب وأصبح عنصرا مهما في أساطيرها وأديانها ،ولاسيما في تحديد بداياتها ،ولقد كانت أغلب تلك الأساطير والأديان تخالف القرأن الكريم والعلم الحديث.

فهناك اعتقاد قديم بأن في السماء بحر يأتي منه المطر بقدر معلوم ، وأن الأرض مستقرة على وجه الماء ،بل هناك اعتقاد يهودي مسيحي زمن نزول القرآن الكريم ، ان الأرض خرجت من الماء .....أما القرأن الكريم ذكر دون موارية ماء ها .فماء الأرض من الأرض كما نص القرآن عليه صراحة ،وليست الأرض على الماء متمدة من الماء ....وهذا حقيقة الماء كما أكدها العلم الحديث بلا مجال للشك.

وزاد الأمر وضوحا أن القرآن الكريم أوضح بآياته المعجزة الدورة المـــــائية ابتداء من السحاب إلى الهطول، والى التسرب، والى الجريان ،والى الفيضان ،ثم إلى التبخر من جديد بالشمس.

فالحياة لم تبدأ على سطح الأرض إلا بعد ما استقر وضع الماء علـــى الأرض ،فالماء لم يكن ليغطي الأرض عندما كانت كتلة من اللهب ،أو عندما لم تبرد بما فيه الكفاية ، ليتشرب المركب الجديد المعجزة المتشكل من الأوكسجين والهيدروجين من شقوق الصخور التي بردت للتو، هذا المركب الذي دعوناه بالماء

١- تفسير أبي مسعود / ج٦ /ص٦٥
٢- الإعجاز القرآن الكريم –الكون والماء- /د.سليمان الطراونة /ص ٦٧-٦٨.

خرج من الأرض ليكون حياة الأرض ، لامتلاكه صفات تؤدي الى انبثاق واستمرار الحياة منه وفيه من خلاله[١].

فالماء الذي على الأرض خرج من باطن الارض وما زال يخرج من البراكين ليحي به الله الأرض ،والأرض أصبحت بسبب الدوران دحيه أي:(بيضوية الشكل) ،وهذا الشكل مهم جدا لاستقرار الدورة المائية على سطح الأرض. ولنزول المطر المقدرلكل مكان كما أراد العزيز القدير ،ومن الأعجاز القرأني المذهل هنا أن الأرض تشكلت أولا دحية مصداقا لقوله تعالى :[والأرضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها]، [٢] [أَخرَجَ مِنها ماءِها][٣] التي تشكلت من داخلها ليهيئها لإستقبال الحياة ، وهذا ،وبعد ذلك بدهور أخرج منها مرعاها أي: نباتها ،وهذه الأن من الحقائق المعلمة حكماً،أن وجود النبات على سطح الأرض كان سابقا لوجود الحيوان [٤].

ونلحظ أن الأية لم تقل(كل شيئ حيا) إنما [وجعلنا من الماء كل شيئ حيٍ]وقد أستدلوا بها على أن الحي المراد به الحياة الإنسانية التي نحياها ،ولم يفضلوا إلى أن الماء داخلُ في تكوين كل شيئ ،فالحيوان والنبات يحيا على الماء ،فإن فقد الماء مات وانتهى ، وكذلك الأدنى من الحيواني وأدنى من النبات فيه مائية حية أيضا، فكل ما فيه المعة أوطراوة أو لونة فيه الماء فالمعنى [كل شيئ حي] أي كل شيئ مذكور موجود [٥].

ومن الطبيعي أن الأرض هي أغنى كوكب من كواكب المجموعة الشمسية بالماء الذي تقدر كميته بحوالي ١٣٦٠ إلى ١٣٨٥ مليون كيلومتر مكعب ،وهذا الماء قد أخرجه ربنا تبارك وتعالى كله من داخل الأرض على هيئة بخار ،ماء أندفع من فوهات البراكين ، وعبر جذوع الأرض العميقة ليصادف الطبقات العليا الباردة من نطاق التغيرات الجوية والذي يمتد من سطح الأرض إلى ارتفاع حوالي ستة عشرة فوق خط الاستواء ، وحوالي العشرة كيلو مقترات فوق قطبا لأرض ، وتنخفض درجة الحرارة في هذا النطاق بالاستمرار مع الارتفاع حتى تصل إلى ستين درجة مئوية تحت الصفر في قمته[٦].

وقد وضعت نظريات عديدة لتفسير نشأة الغلاف المائي للأرض ،تقترح إحداها نشأته في المراح الأول ي من الخلق الأرض ،وذلك بتفاعل كل من غازي

١-الأعجاز الكوني في القرآن الكريم – الكون والماء –/ص,٦٤
٢-سورة النازعات /الأية ,٣١
٣-سورة النازعات /الأية ,٣٢
٤-الأعجازالكوني في القرأن الكريم – الكون والماء –/ص,٦٥
٥-تفسير الشعراوي / الشعراوي/ ,٥٨٥٥
٦- مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي /د.زغلول النجار ص ١٨٨ .

الأيدروجين والأوكسجين في حالا تهما الذرية في الغلاف الغازي المحيط بالأرض ، وتقترح الثانية أن ماء الأرض أصلا من الجليد المذاب ، وترى الثالثة أن كل ماء الأرض قد أخرج أصلا من داخل الأرض ،وهي متأكده بالشواهد العديدة التي تجمعت لدى العلماء في زمن التقدم العلمي الذي نعيش اليوم[١].

(فالماء في حياة الإنسان وفي حياة كل الكائنات الحية على وجه الأرض له دور أساسي ،والعجب ما غفله العباد عن هذه النعمة العظيمة ،مع شدة الحاجة اليها كيف وسع سبحانه على عباده فيها ؟ أن يجد شاربه فيه نعيما وراحة وجعله مزيلا للأدران عن الأبدان والأوساخ عن الثياب وغيرها ،بالماء يبل التراب فيصلح للبناء والأعمال، وبه يرطب كل يابس مما لا يمكن إستعماله يابسا وبه ترطب الأشربة فيسوغ شربها ، وبه تطفأعاذبة النار إذا وقعت فيها فلا تلتهب فيه) فكل هذا فيها معنى الحياة لأنه إذا لم يكن الماء موجوداً فلم نسطيع أن نستعمل كل هذا الضروريات اليومية[٢].

كما أن للماء قدرة تلاصق كبيرة مع كل من جزئيات النشا والسليلوز والبروتين بحيث إذا تلامس الماء مع أي منها تلاصقت بشدة مع بعضها البعض ،مما يؤدي إلى بلل تلك المواد ،وهذه الخاصية مهمة للكائنات الحية ولإتمام العملية الحيوية لها وصعود الماء للنبات[٣].

ومن أخر اكتشافات العلم الحديث ثبتت أن جزئيات الماء تتشكل ببلورات ذات أشكال تعتمد على ما يلقى على الماء من الكلام ،أي:أن الخواص الفيزيائية للماء تتغير تبعا لما يلقي على الماء من كلام ،وأظهر من خلال البرنامج صور الأشكال لبلورات الماء شكل اعتيادي وشكلها بعد تسليط كلام معين عليها ووجد أنه مثلاَ :كلمة الشكر وكلمة أسف أو حب تجعلها تتسم بنسق جميل ولطيف في حين كلمة كره أو كلمات قبيحة تجعلها مشوشة وبشكل مخيف [٤].

وأخيراً مما تقدم عن الماء أن علماء المسلمين وغيرهم أثبتوا إثباتاً مادياً أن الماء يحس ويشعر كما أن الكائنات الحية تتأثر عند سماعها لكلمات المدح وكلمات الهجاء ،وأثبتوا أيضا أن لسماع كلمات الله وأسماءه طاقة تشف المريض من أمراض عضوية ونفسية وروحية فيدعوا للاعتقاد بجدوى العلاج بالماء المقروء عليه آيات القرآن الكريم[٥].

١-مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي / ص ١٧٦
٢-مفتاح الأفكار للتأهي لدار القرار /عبدا لعزيز بن محمد سليمان /ج٢/ص٣٢٩.
٣--موقع الإنترنيت (www.ishraq.com) د.نظمي خليل أبو عـــــــــطا
٤- موقع الإنترنيت (moontada.darcoran.org) عبدا لعزيز
٥ - الرسائل مخفية في الماء / د.ماسارو إميوتو/ مأخوذ من الإنترنيت.

فالآية تعطينا بعض المؤشرات ، قال(جعل)هنا فيها مذاق الخلق الأول عند بداية الحياة ،نرى فيها أنه في الوسط المائي إنبثقت أول بدايات الحياة على وجه الأرض ،وهذا مؤشر قرأني معجز،لأن كل النظريات العلمية الحديثة حول بدايات الحياة تؤكد أنها بدأت في بيئة المائية [1].

والحيرة التي تعتري بعض العلماء ليس الاتفاق على بيئة أولى بل كيف و متى تتم ذلك ؟ وحرف الجر (من) الذي يشعر بعضنا أنه (من) البعضية أي: أن كل شئ حي هو بعض من الماء ، لكن يمكن أن تكون (من)الابتدائية ،أي :أن كل كائن حي مبتدأ من الماء ،أي:أنه ابتداء في الوسط المائي ،وملاحظة المعجزة هنا أن القرآن الكريم يقول: [كل شيئ حي] مما يشعر أن الحديث عن الخلية الأولى ، أو الحياة في مبتدئها ،أي:عند ما كانت الأشياء كبقية الأشياء ، لكنها تتميز عن الأشياء في أمر واحد هو أنها حية[2].

١ـ الإعجاز العلمي في القرأن الكريم – الكون والماء- /ص٧٠
٢-المصدر نفسه.

المطلب الثالث:

الرواسي

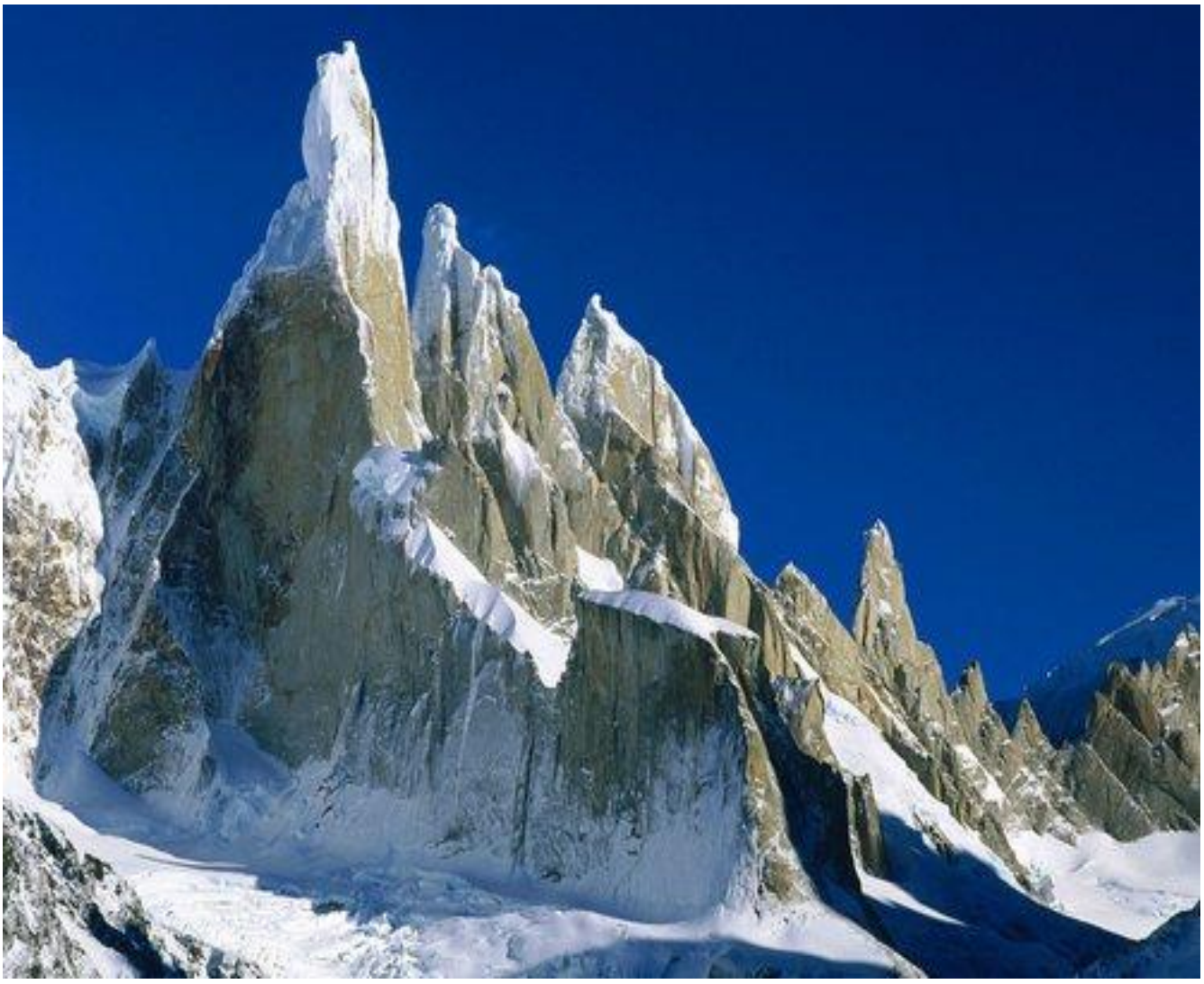

((الرواسي))

قال تعالى:[وجعلنا في الأرض رواسي أن تَميدَ بِهِم]الآية(٣١)

أي :من الأدلة على قدرته وكماله ووحدانيته ،ورحمته ،أنه لما كانت الأرض لا تستقر إلابالجبال ، أرساها بها وأوتدها لئلا تميد بالعباد،أي: لئلا تضطرب ،فلا يتمكن العباد من السكون فيها ولا حرثها، ولا الإستقرار بها،فأرساها بالجبال ،فحصل بسبب ذلك،من المصالح والمنافع،ما حصل،ولما كانت الجبال المتصل بعضها ببعض،قد إتصلت إتصالا كثيرا جدا، فلو بقيت على حالها ،جبالا شامخات، وقمما باذخات ،لتعطلل إتصال بين كثير من الولدان ،فمن حكمت الله ورحمته ،أن جعل بين تللك الجبال فجاحا سبلا .أي:طرقا سهلة لا حزينةً،لعلهم يهتدون إلى الوصول،إلى مطالبهم من الولدان ولعلهم يهتدون بالإستدلال بذالك إلى وحدانية المنان[١].

هذه الأية تتحدث عن الجبال تشير إلى أن هذه الكرة مع دورانها السريع ،لابد أن تضطرب ، أم إذا وزعت الجبال توزيعا دقيقا محكما على سطحها فإن هذا التوزيع سوف يؤدي إلى الاستقرار مع دورانها، فهذا ما تعنيه الآية[٢].

ولقد ذكر الله سبحانه كلمة(رواسي)في القرأن الكريم عشر مرات والمقصود بها الجبال الرواسي...وهذا يدل على أهمية معنى كلمة (رواسي)حيث جاءت بدل كلمة (جبال)وهي بالأسم وصفة الجبال الرواسي أو جبال رواسي .فاكتفى الله سبحانه بذكر رواسي في هذه الأيات مع أن الله سبحانه ذكر كلمة الجبال واضحة وصريحة في كثير من الأيات الكريمة [٣].

فالأرض كانت خفيفة قبل أن تخلق فيها الجبال ،وكانت من حقها أن تتحرك كالأفلاك بأدنى سبب فلما خلق الجبال توجهت بثقلها نحو المركز فصارت أوتادا لها.[٤]

في عصرنا الحاضر وبعد تقدم علم الفلك والجيولوجيا تبين أن الأرض تدور حول نفسها في كل ٢٤ ساعة مرة واحدة:وكان قديما يعتقد الداروسون لعلم الفلك أن الأرض ثابتة وهي مركز الكون

١-تفسير سعدي ج١/ص٥٢٢.

٢-موسوعة الأعجاز العلمية في القرأن والسنة أيات الله في الأفاق /ص١٤٢

٣-الموسوعة الكونية الكبرى أيات الله في الجبال والصحارا والغابات /ص٦٥.

٤- الموسوعة القرأنية المويسرة/ ص٢٧٠.

وكل ما حولها يتحرك:أما اليوم أُلغيت هذه النظرية وتبين أن الأرض ليست مركز الكون وأنها تتحرك حركتين الأولى تدورُ حول نفسها كل ٢٤ ساعة والثانية أنها تدرو حول الشمس كل ٣٦٥يوما وكذلك هي والشمس وجميع كواكب المجموعة الشمسية تنطلق بسرعة.[١]

والأرض مؤلفة من سبع طبقات أولها القشرة وثانيها الغطاء وهو مادة سائلة لزجة وقلب الأرض معادن منصهرة:فإذ كانت الأرض بدون الجبال خفيفة ولا جبال تمسكها وباطن الارض مواد منصهرة وسائلة وهي تدور حول نفسيها وحول الشمس وتنطلق مع الشمس وأفراد مجموعتها الشمسية فلا بد أن تتشقق وتفور وتغلي وتميد وتضطرب ولا يصلح أن يكون عليها خلق كالبشر والحيوانات فلا بد أن تأخذ بميدها واضطرابها وتقضي عليهم جميعا ....فإذا كان الله سبحانه أعد الارض لأن يخلق عليها البشر فلا بد لهذه الأرض أن تكون مستقرة وقشرتها ثابتة فلا تضطرب فيهم ولا تميد ....وهذا لا يمكن أن يكون الا إذا كان في الأرض جبال راسيات وموزعة عليها في كل مكان توزيعا دقيقا من لدن حكيم عليم:هي جبال راسيات ولكنها بقدرة الله موضوعة في أماكنها المحددة ارتفاعاتها.[٢]

فالأرض هي الكوكب الوحيد الذي جعل الله سبحانه وتعالى أرض القرار والاستقرار وفرشها بالتربة الصالحة للحياة ، وكونها بالجبال الروسي كي لا تميد تحت أقدام خلقه الذين أراد لهم أن يعيشوا فوقها،وجعلها برحمته مهادا وثابتا لا تتزلزل ولا تتحرك،أختارها بعلمه وقدرته.[٣]

والجبال هذه الأطواد الهائلة التي تبهر الناظر إليها لعظمة خلقها حقيقة ترسوا عليها وفي الطبقة التي تحت القشرة الأرضية كما ترسوا السفن ،فمن الثابت علميا أن قطع القارات إنزلقت على الصهار الأراضي شبه السائل لملايين السنين ثم رست تقريبا بشكلها الحالي ،وأن أطرافها منزرعة بالجبال التي هي على شكل اوتاد كما قال سبحانه وتعالى:[والجبال أوتاداً][٤].حقيقة على شكل أوتاد هائلة تتغرس في طبقات الأرض أضعفها بروزها على سطح الأرض ...كل جبل ينغرز منه في الأرض تقريبا سبعة إلى ثمانية أضعاف مايظهر منه على سطح الأرض[٥].

١-الموسوعة الكونية الكبرى أيات الله في الجبال والصحارى والغابات /ص٦٨.

٢-المصدر نفسه/ص٦٩.

٣-أيات العلوم الأرضية وفق المعطيات العصرية /ص١٩٥.

٤-سورة النبأ/أية ٧.

٥-إعجازالعلمية في القرأن الكريم- الكون والماء /ص٣٠.

وقوله تعالى [والجبال أوتادا]أي:وجعلنا الجبال كالأوتاد للأرض تثبتها لألا تميد بكم،

كما يثبت البيت بالأوتاد وقد شبهها بالأوتاد لأنها تمسك الأرض أن تميد .[١] وجعلها الله أوتاد للأرض بمنزلة الوتد للخيمة حيث يثبتها فتثبت به، وهي ثابت كما قال تعالى :[وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها][٢].

والوتد قطعة من الخشب أو الحديد لتثبيت حبال الخيمة ويدق الوتد حتى يغوص الجزء الأكبر منه تحت الارض ويمكن وضع المقارنة بين الجبال والأوتاد : فالأوتاد تغوص تحت الأرض بقوة المطرقة والجبال تغوص تحت الأرض بقوة الجاذبية الأوتاد تمسك الخيمة وتثبتها وأما الجبال فتمسك الأرض المحيطة بالجبال وتساهم أيضا في تثبيت الغلاف الجوي على سطح الأرض ومنعه من الهروب وكأن الجبال أوتاد تثبت الخيمة الجوية التي تعلو رؤسنا وتحفظنا من الإشعاعات الخطيرة والشهب ،ويمكن إعتبار القشرة السطحية للأرض كما لو كانت سجادة مثبتة بواسطة أوتاد (الجبال)[٣].

ولقد ثبت علميا في١٩٥٦ بأن الجبل له جذر يخترق طبقات الأرض وتميد تحت سطح الأرض حتى يصل إلى طبقة الغطاء (السيما) وهذا الجذر يعادل من ٥-١٠ أضعاف أرتفاع الجبل فوق سطح الأرض .وقد تم تصوير هذا الجذر بطريقة الهيلوغرافية[٤].

ودور الجبال في ترسية الأرض وتثبيتها من الميدان وهو الإضطراب فهي كالأوتاد التي تمسك الخيمة من الأضطراب والسقوط ، ويفسر العلم الحديث هذا الدور فيقول:(تقرر الحقيقة العلمية القاطعة أن توزيع الجبال على الكرة الأرضية بقصد حفظها من أن تميد الى الشمس أو تحيد عنها وأنها فعلا السبب الأول الرئيسي لحفظ توازن الأرض،فكأن الجبال هي أوتاد للأرض تحفظها في مكانها تحافظ على حركتها[٥].

ويقول علماء طبقات الأرض (الجيولوجيا) في العصر الحديث لو كانت الأرض بحجمها

١-صفوة التفاسير /الصابوني/ص١٦٣٥.

٢- سورة فصلت/آية ١٠.

٣- الموسوعة الكونية الكبرى /أيات الله في الجبال والصحارى والغابات /ص٧٤.

٤- المصدر نفسه.

٥- من الآيات العلمية /عبدالرزاق نوفل /ص٥٦-٥٧.

مكونة من الماء لبلغ وزنها خمس ماهي عليه ولما أمكنها حفظ نسبة بعدها عن الشمس بل لانجذبت اليها ولو كانت مكونة كله من اليابس لبلغ ضعف ماهي عليه ولبعدت عن الشمس البعد الذي لا تتحقق معه الحياة وقد وصل العلماء الى مزاي للجبال ودورها في القشرة الأرضية نفسها،فلكل قارة جبالها التي تتميز بها ، وهناك سلسلة من الجبال موزعة على سطح الارض توزيعا دقيقا محكما،وأرتفاع الجبل يتناسب ومكانه من الكرة الارضية ونوع الصخور المكونة له وطبيعة الأرض ومن حوله[١].

والجبال الثقيلة يتكون أسفلها من مواد هشة خفيفة ،وتحت المياه توجدالموادا لثقيلة الوزن ،وذلك حتى تتوزع الأوزان في المناطق المختلفة للكرة الأرضية ،ووجد العلماء أن هذا التوزيع يتماشى مع مرونة القشرة الأرضية ودرجة حرارتها،ثم كانت الحقيقة القاطعة في إثبات دورالجبال في ترسية الأرض في فلكها الذي تدور فيه ،ومن ما يلفت النظر كثرت ذكر المياه ،والمياه العذبة على الخصوص عند ذكر الجبال [أَلَم نَجْعَلِ الأرضَ كِفاتاً أحياءً وأمْواتا وَجَعَلنا فيها رَواسيَ شامِخاتٍ وأَسْقَيناكُم ماءً فوراتاً] .[٢][وَهوَالذي مَدَّ الأرضَ وَجَعَلَ فيها رواسي وأنهاراً][٣].هكذا قد توصل العلماء بعد الإستقراء الى أن أعذب المياه وأغزرها ماكانت ينابيعها من الجبال وسفوحها[٤].

ومن المدهش أن تجد بأن القرأن قد إستعمل كلمة (أرسى)في وصف إنشاء الجبال وتثبتها وهذا الفعل يطلق في اللغة العربية على السفن الراسية وكأن الجبال تشبه السفن الراسية المثبتة في الشاطئ لأن الجبال تطفو بواسطة الدفع الواقع على جذورها العميقة.[٥]

وثمة نقطة علمية أخرى هي أن أول ما برد من الأرض أثناء تكونها هو قشرتها الخارجية فتهدت وظل باطنها ساخنا شديد السخونة على هيئة سائل ،وغاز،وأثناء برودة القشرة تغظنت،فما أرتفع من إجرائها كون الجبال والهضاب،وما أنخفض كون السهول والوديان وقيعان المحيطات، فلولا بروز الجبال لتشققت القشرة وظهرت فجوات وفتحات كثيرة ولثارت البراكين واضطربت الأرض اضطرابا عظيما وزلزلت زلزالا شديدا، فكان الجبال حافظة لما تحتها مانعة من الإضطراب والزلزال والثوران[٦].

١- مباحث في أعجاز القرأن /ص٢٠٣.
٢- سورة المرسلات/الآية ٢٥-٢٧.
٣- سورة الرعد/الآية ٣.
٤- مباحث في أعجاز القرأن /د.مصطفى مسلم/ص٢٠٤.
٥- الموسوعة العلمية في الأعجاز القرأني /د.سميرعبدالعليم/١٣٢.
٦- المزسوعة العلمية الكبرى /آيات الله في الجبال والصحاري والغابات /ص٩٤.

وإذاتأملنا ما تدل عليه كلمة (الرواسي)من المقارنة تقتضي أن يكون جوف الأرض سائلا، وأن تستقرالجبال عليه مثلما تستقر السفينة الراسية على الماء البحر .وسيولة جوف الأرض حقيقة علمية ينم عنها .ما نشا هذه في بعض البراكين عن توازنها من قذفها بالحمم الصغرى المنصهرة . كما أن هناك حقيقة علمية أخرى تقابل المعروف من ان متوسط كثافة السفينة (أي:وزنها محسوبا على حجمها)هو أجل من كثافة ماء البحر أو النهر .وإلا لما طفت عليه ولغرقت فيه . وأثبت علماء الجيوليوجيا أن الجبال لها جذور منغمسة في المنصهر سائل مادته أثقل من مادتها ،فباطن الأرض السائل أكثف حتى من الجبال[1].

فالله سبحانه وتعالى وصف الجبال بأنها أوتاد،ووصفها بأنها(رواسي)ترسي الأرض كما ترسي غلافها الصخري ،وهكذا أثبتت العلوم الحديثة.

١- المزسوعة العلمية الكبرى /آيات الله في الجبال والصحاري والغابات /ص٩٤.

المطلب الرابع:

السقف المحفوظ

(الغلاف الجوي)

السقف المحفوظ (الغلاف الجوي)

قال تعالى:[وَجَعَلْنا السَماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آياتِها مُعْرضون]الآية(٣٢)

أي:جعل السماء سقفا محفوظا،أي:جعل الله السماء بمثابة المظلة أو السقف والقبة على الأرض ،وذلك السقف محفوظ من الوقوع والاضطراب ومحفوظ من الشياطين التي تحاول إستراق السمع .سمع الأسرار الإلهية ،فالحفظ هنا تم في الصون من الشياطين من التصدع والشقوق وغير ذلك من الأفات[١].

وفي تفسير أخر (أي: جعلنا السماء فوق الأرض مثل السقف محفوظا من الوقوع بقدرته، وهم عن أدلة السماء الدالة على توحيد الله وقدرته وحكمته كالشمس والقمر وغيرهما معرضون، ولا يتفكرون ولا يتدبرون بها)[٢].

هذه الأية تضمنت ثلاثة مسائل:

الأولى: أن الله جـــــل وعلا جعل السماء سقفا، أي: لأنها للأرض كـــالـــسقف للبيت.

الثانية: أنـــه جعـــل ذلك الـــــسقف محفـــــــوظـــــــــــا.

الثالث: أن الكفار معرضون عما فيها (أي: السماء)من الآيات، لا يتعظون به لا يتفكرون[٣].

سمي السماء سقفا، لأن كل ما علاك، فأظلك، وفرق بين سقف من صنع البشر يعتمد على أعمدة ودعائم ...الخ،وسقف من صنع الخالق العظيم ، سقف يغطي الأرض كلها ومحفوظ بلا أعمدة سقف مستو لا نتوء فيها[٤].

وإن كل ما نراه من نجوم وكواكب وأفلاك ، ذلك دون السماء الدنيا وبعد ذلك بقي السماء سقفا محفوظا ، كما أراده الله مبنيا ، أما من أي شيئ بنيت؟ أما كيفية ذلك البناء ؟ هذا أمر لم يطلب منا الحق سبحانه وتعالى أن نعرف كسائر المدركات التي لا تدخل تحت التجربة ، ولا يمكن أن ينالها الحس[٥].

١- التفسير الوسيط/الزوحيلي/ص
٢- الموسوعة القرأنية الميسرة/
٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن /ج٤/ص٢٥.
٤- تفسير الشعراوي /ص ٥٨٥٧.
٥- الموسوعة العلمية في الإعجاز القران والسنة النبوية /ص٢١٣.

فالحديث في هذه الآية الكريمة يطول لمعانيها الإعجازية...فكيف جعل الله سبحانه وتعالى السماء سقفا للأرض يحفظها ونحن لا نرى سقفا؟ ونحن نعلم أن السقف : هو كل ما علاك،وكان له بناء يحفظك من البرد والمطر والصواعق والشمس ومن كل داخلة عليك من أي نوع من الخلق...فالآية إعجازية ، وبنفس الوقت دعوة إيمانية للناس الذي أعرضوا أن يتفكروا في خلق السموات والأرض ،ذلك أن التفكروالنظرإلى ملكوت الله سبحانه وتعالى ،في السموات عامل مهم في الإيمان بالله سبحانه وتعالى ،بعد النظر ثم التفكر بقدرة هذا الإله الخالق [١].

فلفظة (السماء) في القرأن لها عدة معاني ،منها : أنها تعني (الغلاف الجوي)الذي جعل رب العزة لنا وللأرض سقفا محفوظا، ولكي ندرك أهمية هذا السقف نتأمل في الهياج العلمي والعالمي الذي حصل بسبب ثقب قليل سببا في طبقة لا تمثل إلا نسبة ضئيلة من هذا السقف المحفوظ بقوة الله وبقوانين محكمة جعله محفوظا،وحافظا لنا وللأرض ومن عليها ، بحمايته مما يتساقط على غلافها يحمينا من ألاف النيازك التي تحترق في الغلاف الجوي ، والتي لولا إحتراقها لأحترقت الحضارة على وجه الأرض من قبل تقدم الحضارة ، يحمينا من الغبار الكوني الذي ينهمر على غلاف الكرة الأرضية ،يحمينا من الأشعة الكونية التي تنهال على الأرض ويصل بعضها الينا ولو وصلت كلها لأهلكتنا[٢].

وكذلك إن معنى (سقف) يحتمل عدة تفسيرات ووجهات نظر وأن تكون هناك أكثر من نظرية، لأن تلك الإشارات العلمية في القرأن الكريمة لا يعلم مرادها الا الله سبحانه وتعالى، فترك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تفسيرها بمعنى مرادالله سبحانه وتعالى للاجيال القادمة بما ستحمل من علم[٣].

إن الغلاف الجوي ممثلا في طبقات (الأوزونوسفير،والأويونوسفير) والمجال المغناطيسي للأرض (الماجنيتوسفير) يعمل كالسقف المحفوظ ليس فقط لأنه يصطاد الإشعاعات والجسيمات الذرية الخطيرة، بل لأنه يحمينا من الشهب المنهمرة التي تسخن من الاحتكاك ،عند نمائها خلال صبو الأرض من الفضاء الخارجي ،متحركة بسرعة هائلة قد تصل الى ٦٠ في الثانية فتحترق وتصبح رمادا قبل وصولها الى سطح الأرض[٤] .

١- الموسوعة الكونية الكبرى أيات الله في السماء الدنيا وسموات السبع/ص٢٨٨.
٢- الأعجاز العلمي في القرآن الكريم-الون والماء-/ص٢٦.
٣- الموسوعة الكونية الكبرى أيات الله في السماء الدنيا وسموات السبع/ص٢٩٠.
٤- آيات العلوم الأرضية /ص١٣١-

فالغلاف الجوي نعمة كبيرة،نحن عنها معرضون،لأننا لا نقدر حقيقة النعمة الربانية في تشكيل الغلاف الجوي فوق رؤوسنا ، والمعجزة في الأمر أن الله تعالى لم يأذن بتشكيل الحياة على الأرض إلا بعد إكتمال تشكل الغلاف الجوي ،لأن الأرض ، بلا سقف، لا يمكنها أن تحمي ما يتخلق فوقها من حياة وأحياء[١].

وهناك ميزة للتوازن الموجود في الغلاف الجوي وهي كون هذا الغلاف بالكثافة المثلى الملائمة للتنفس. فالمعروف أن الضغط الجوي يعادل ٧٦٠ ملم زئبق بمستوى سطح البحر وكثافة الهواء في نفس المستوى تعادل غراما واحدا في اللتر ، أما انسيابية الهواء القيم بمستوى البحر فتعادل ٥٠ ضعف إنسيابية الماء .إن هذه القيم الواردة ليست مجرد أرقام بل حقائق طبيعة وضرورية لحياة الإنسان لأن الهواء الذي تتنفسه الأحياء يجب أن يتصف بهذه الخصائص المتميزة الوجودة حاليا... لأن الرئتين تبذلان طاقة معينة للتغلب على (مقاومة الهواء)أثناء التنفس، ولو كانت كثافة الهواء أكبر مما هي عليه لزادت مقاومة الهواء وزادت معها صعوبة التنفس[٢].

فهذه الإحتمالات والخصائص لغلاف الجوي ...يعتبر أمرا مدهشا للغاية .ثم إن هذه المعايير الحساسة للغلاف الجوي ليست ملائمة لتنفس الأحياء فقط بل تعتبر سببا كافيا لبقاء كوكبنا كوكبا أزرقا،ولو انخفض الضغط الجوي لخمس معدلاته لزاد التبخر من المسطحات المائية الكبيرة ،وإن هذا البخار الزائد سيغطي سماء الأرض وسيؤدي الى رفع درجة حرارة الأرض،أما لو زاد الضغط الجوي بمقدار ضعف معدلاته الحالية لقلت عملية التبخر وقلت نسبة البخار في الجو وتحولت معظم اليابسة الى صحارى قاحلة. الا أن كل هذه الأحتمالات لا تحدث أبدا لأن الله تعالى خلق الشمس و الأرض والكون بأبهى صورة وأكمل ميـــــــــــــــــزان[٣].

والمعجز أكثر أن بدايات الحياة الوحيدة الخلية والدقيقة البنية كانت بحاجة لسقف غير محفوظ تماما لكي تتشكل الحياة بفيض الحرارة والأشعة المباشرة الكاملة،ثم كانت الحياة النباتية التي أنتجت الأوكسجين والأوزون الذي تشكل من الأوكسجين،تساهم الأحياء الأولى في تهيأت السقف المحفوظ للأطوارالآخرى من الأحياء،وكان إكتمال السقف المحفوظ بشكله الحالي إيذاناً بقدوم الإنسان الذي يمارس العبث بهذا السقف كما عبث من قبل بالحياة والأحياء وبالإنسان بتخليه عن منهج الله في الحياة[٤].

١-الإعجازالعلمي في القرأن الكريم -الكون والماء /ص٢٦.

٢-سلسلة المعجيزات/ هارون يحيى/ص٧٣-٧٤.

٣-المصدر نفسه/ص٧٤-٧٥.

٤- الإعجاز العلمي في القرأن الكريم -الكون والماء /ص٢٧.

أما اذا وضعنا الاكتشافات اليوم أمام هذه الآية الكريمة فإننا نجد الإعجاز من عدة وجوه منها : أنه قد تم الاكتشاف على أن الأرض محاطة بطبقات متحددة من الهواء بما يسمى علميا (الغلاف الجوي)،وهذا الغلاف الذي قسمه العلماء الى عدة أقسام (طبقات)،لكل طبقة منه اختصاصها وذلك باختلاف كل طبقة عن غيرها من حيث النوعية والعمل،ووجد العلماء أن لكل طبقة من الغلاف الجوي الذي يمتد الى الف كم في السماء مميزات وعمل دون الآخر[1] .

ولقد صدق الله سبحانه وتعالى إذ يقول:[وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون]ومن فضل الله سبحانه وتعالى رأينا جميعا وبأم أعيننا تلك الشهب والنيازك المتساقطة والهاوية الى الأرض،كيف تنتهي وينتهي وميضها قبل أن تصل الى الأرض،ونحن في المدن نرى منها القليل ،ولكن من يعيش في القرى أو في الصحراء أو في البادية فإنه يرى كل يوم من هذه النيازك والشهب الكثير.. ولولا هذا السقف المحفوظ لدمرت هذه النيازك والشهب الأرض،تدميرا كاملا ولأحدثت فيها فوهات وتجويفات وحفر مما يستحيل معه الحياة على هذه الأرض ولا أمننا على أنفسنا لحظة واحدة من الخطر المستمر القادم من السماء الذي يأتي كالصواعق والقنابل المتفجرة[2].

فهذا الكلام من عند الله سبحانه وتعالى الخالق والعالم بما خلق وهو الذي يعلم أن هذه الطبقات الهوائية التي تحيط بالأرض خلقها وأوجدها بأجمل صورة وجعلها سقفا للأرض وساكنيها ...وهذه الأية معجزة عظيمة ودليل إعجازي خلقي من الله سبحانه وتعالى.

١- الموسوعة الكونية الكبرى/أيات الله في السماء واسموات السبع/ص٢٩٠.

٢- المصدر نفسه.

المطلب الخامس:

خلق الليـــــــــل والنهار والشمس والقمر وسباحة النجوم والكواكب

خلق الليل والنهار والشمس والقمر

قال تعالى:[وهو الَذي خَلَقَ الليلَ وَالنَهار والشَمْسَ وَالقَمَركل في فَلَكٍ يَسْبَحُوْن]الأية:[٣٣]

هذه الأية تذكرلنا مسألتين :

الأول:خلق الليل والنهار والشمس والقمر.

الثاني:السباحة في الفلك،أي:سباحة الكل في الفلك.

الأول:خلق الليل والنهار والشمس والقمر:

فقوله تعالى:[خَلَقَ الليلَ وَالنَهار والشَمْسَ وَالقَمَر].يقال في اللغة العربية (خلق،يخلق، خلقا) بمعنى: قدر، يقدر، تقديراً، والخلق أصله التقدير المستقيم ، ويستخدم في إبداع الشيئ من غير أصل والإحتذاء ،أي:على غير مثال سابق ،ولفظة (الخلق)تستخدم في معنى (المخلوق)و(الخليقة)والفطرة،والجمع الخلائق ،أيضا هم (خليقة)الله ، وهم خلق الله[١].

أي هوالله الذي خلق لكم أيها الناس الليل والنهار نعمة منه عليكم وحجة ودلالة على عظيم سلطانه وأن الألوهية له دون كل من سواه فهما يختلفان عليكم لصلاح معاشكم وأمور دنياكم وأخرتكم[٢].وخلق الشمس والقمر أي: جعل الشمس أية النهار والقمر أية الليل ليعلموا عدد الشهور والحساب[٣].

لو لاحظنا هذه الأية فإننا نرى أن الله سبحانه وتعالى قدم الليل على النهار الأولى ليتأخر القمر على الشمس في الثانية ..ولو أجرينا الأية مجرى المقابلة لكانت (خلق الليل والنهار والقمر والشمس بأعتبار القمر تابعا لليل والشمس تابعا للنهار.. ..فتقدم الليل لمناسبة الغاية وتقدمت الشمس لمناسبة الضرورة[٤].

فالحق سبحانه وتعالى قدم الليل على النهار لأنه أسبق من النهار وذلك لأنه قبل خلق الأجرام كانت الظلمة ، وقدم الشمس على القمر لأنها قبله في الوجود.[٥] والله تعالى هو الذي خلق الليل ليسكن الناس فيه ،والنهار ليطلبوا فيه المعايش ،وخلق الشمس أية للنهار ،والقمر أية لليل[٦].

فقوله تعالى [وهو الَذي خَلَقَ الليلَ وَالنَهار]أي:هذا في ظلامه وسكونه ،وهذا بضياءه،ونوره،وأنسه ،ويطول هذا تارة ثم يقصر أخرى وعكسه الأخر،(والشمس

١-من الأيات الأعجاز العلمي الأرض في القرأن الكريم /ص٢٦١-,٢٦٢

٢-تفسير الطبري / ج١٨ / ص,٢٢

٣-فتح القدير /ج٣/ص,٤٠٦

٤-الأعجاز اللغوي والبياني في القرأن الكريم/علي بن نايف الشرمون/ص ,٣٧٨

٥-لمسات البيانية /ص,٣١١

٦-التفسير الميسر /ج٥/ص٤٥٢.

والقمر)هذه لها نور – ضياء – يخصها وحركة وسير خاص ،وهذا بنور أخر وسير أخر وتقدير أخر[١].

والليل والنهار ظاهرتان كونيتان ، والشمس والقمر جرمان هائلان لهما علاقة وثيقة بحياة الإنسان في الأرض ،وبالحياة كلها ...والتأمل في توالي الليل والنهار،و في حركة الشمس والقمر بهذه الدقة التي لا تخل مرة،وبهذا الأطراد الذي لا يكف لحظة...جدير بأن يهدي القلب إلى وحدة الناموس ،ووحدة الإرادة، ووحدة الخالق المدبر القدير[٢].

الليل والنهار في هذه الأية لا معنى لهما ، إلا بالمجاز المرسل الذي يجعلنا لغويا نبحث عن لازمين من اللوازم الليل والنهار يعقل فيها السبح ويتحقق بهما معنى كل في قوله[كُلٌ]،وحيث ان لوازم الليل والنهار هما الظلمة والضياء أو مكان الحدوث (الكوكب)،أو السبب فيهما أي الأرضون والنجوم الليل والنهار على الترتيب ،وحيث أن دوران مكان الحدوث (الأرض)يحدث تعاقب الليل والنهار والسباحة في فلك واحد) مشترك حول نفس الأرض ،فإن الأرضين (وهي سبب لمكان الليل)والنجوم(وهي سبب النهار)تدخل مجاز في معنى الوصف الشامل ، لأنها جميعا الأجرام المادية يمكن أن تسبح مستقلة بعضها عن بعض في فلك خاص بكل منها[٣].

والليل والنهار ظرفا الزمان لابد لهما من المكان ،والمكان الذي يظهران فيه هو الأرض ،ولو لا كروية الأرض ودورانها حول محورها أمام الشمس لما ظهر الليل والنهار ولا تبا دل كل منهما نصفا سطح الأرض ،ودليل على ذلك أن الأيات في هذا المعنى تأتي دوما في صيغة الجمع[كل في فلك يسبحون][٤].

فالأية القرأنية تنبه الإنسان إلى أن كل عناصر الكون مسخرة بأمر الله تعالى ، فالشمس والقمر والكواكب والنجوم التي تبدو في أعالي السماء ماهي إلا مخلوقات مسخرة بأمرالله الكبير المتعال ، والشمس والقمر يتقابلان في الجنس:نجم وكوكب، ويتقابلان في الأوان ،الليل والنهار.[٥]وهما أيتان متكملتان ،ليستا متضادتين والأرض خلقها الله ليعمر خليفته فيها ،وطلب من الإنسان عمارتها بما أعطاه الله من المقومات الحياة ،فالعقل المدبر والجوارح الفاعلية ،والقوة ،والمادة ،كلها مخلوقة للهتعالى ،وما عليه إلا أن يستخدم نعم الله هذه في عمارة الأرض ،فإذا تمت الحركة في

١-من الأيات الأعجاز العلمي الأرض في القرأن الكريم/د.زغلول النجار/ص,٢٦٢
٢-في ظلال القرأن /سيد قطب/ص,٣٦٧
٣-الموسوعة الكونية الكبرى/أيات الله في السماء الدنيا والسموات السبع /ص,٤٩٢
٤- الآيات الأعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم/ص,٢٦٥
٥-الموسوعة العلمية في الأعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية/ص٤٨٨.

النهار إحتاج الجسم بعدها إلى الراحة في الليل ،ولذلك فإن النوم أية عظمى من أيات الله للإنسان ،وكأن الرادع ذاتي ،في الإنسان يجبره على الراحة[١].

أما الشمس والقمر فقد كشف عنه العلم الحديث مؤخرا بعد إثبات القرأن له ،توصلوا إلى أن مصدر حرارة الشمس ونورها هو حدوث التفاعلات النووية داخل جرم الشمس ،تؤدي إلى دمج أربع نويات من الهايدروجين أي:أربع (بروتونات)مكونة نواة واحدة من غاز (الهيليوم)،وبما أن كتلة نواة غاز (الهيدروجين)الأربعة بمقدار٠,٠٠٧فإن هذه الكتلة الفائضة ،تتحول إلى طاقة من الحرارة والنور تطلقها الشمس نحو الفضاء المحيط بها وبمجموعتها الشمسية[٢].

وكذلك سطح الشمسي دائم الإضطراب والصخب ،إنما يلاحظ أن ذلك الإضطراب يزداد ويشد خلال فترة الهياج الشمس ،ومن أهم مظاهر الإضطراب الشديد إندفاع السنة من اللهب ،قاعدة كل منهما تزيد مساحته على عدة ملايين الكيلومترات المربعة ،وتبلغ تلك الألسنة إرتفاعات كبيرة ،إذ يتجاوز بعضها مسافة ٣٥٠ ألف كم أن إنديفاعها يكون خاطفا ...وقد تنطلق تلك الألسنة على شكل أقواس غازية،وتكون بعض الأقواس من الطول والضخامة إلى درجة تنعطف معها بأتجاه السطح الشمس حيث تتصل به مؤلفة قنطرة مهيبة ...ومن ظاهرهياج الشمس وقد كتل غازية مضيئة ،نلاحظ في الطبقة التاجية من الشمس وقد قذفت بعيدا عنها إلى مسافة تزيد أحيانا على ٥٠٠ ألف كيلومتر ، ليتجدد بعضها في الفضاء ،بينما يرتد بعضها الأخرإلى سطح الشمس على شكل همرات،أو كتل من الوهج[٣].

وألسنة اللهب هذه تعتبرمن أبرز المظاهر الشمسية ،وهي كتل غازية متوهجة يمكن رصدها بسهولة عند حافة الشمس ،وتوجد منها أصناف عديدة ،فمنها السنة اللهب الهادئة حيث تهبط الغازات ببطء عل إمتداد خطوط المجال، المغناطيسي،والسنة اللهب الأنشوطية،ومنها السنة المتفجرة وهي أقل شيوعا وفيها يقذف الغاز بعنف بعيدا عن الشمس ،أما الوميض الشمسي فهو من أعنف مظاهر النشاط الشمسي، وهي تظهر كومضات لامعة تمكث من ثانية وحتى يقارب الساعة ،وهي تنتج من التقررالمفاجئ لقد كبر من الطاقة كان مختزنا في المجال المغناطيسي[٤].

أما القمرفالناظر من سطح الارض إلى القمر في السماء ليلا يرى أوجه القمر المختلفة طول الشهر القمري والتي تتوقف أشكالها حسب مساحة الجزي المضيئة من سطح القمر عند دورانه حول الارض ،وذلك يرجع إلى سقوط الأشعة الشمسية على

١-تفسير الشعراوي /ص,٣٢٢
٢-الشمس/إبراهيم حلمي غوري/ص,٢٧
٣-المصدر نفسه./ص٣٢-,٣٣
٤-الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث /ص٢٣٣.

سطحه وانعكاس اشعاع الشمس المرتد من الأرض ،فالأرض تقع عليها أشعة الشمس تلمع لمعانا شديدا،وترى من الفضاء منيرة حتى تظهر درجة نورانيتها أعلى نورانية القمر ،وعند إنعكاس الأشعة على سطح الأرض ترتد على الجزء المهدي من القمر وتضيئه بحيث يمكن رؤيته[١].

فالقمر هو ثاني الأجرام سطوعا بعد الشمس ،ولكنه لا ينبعث منه ضوء من تلقاء نفسه لأنه ليس ملتهبا متوهجا توهجا ذاتيا كالشمس،ولكنه بارد ينير كالمرآة يعكس جزأ من ضوء الشمس الساقط عليه[٢].

ولقد أثبت العلم الحديث بأن القمر كان كوكبا مشتعلا عند نشوء الكون ولكنه إنطفأ بعد مرور ملايين السنين،وقد جاءت هذه النظرية الحديثة مطابقة للأية [فمحونا آية الليل].[٣]أي:أزلنا ضوء القمر لأن القمر هو آية الليل ،بينما آية النهار هي الشمس التي ظلت مبصرة ومشتعلة[٤].

ولقد اثبت العلماء أن القمر:يعكس الضوء كالمرايا،ذلك الضوء الذي يأتيه من الشمس والقمر ليس جسما ملتهبا كالشمس كي يكون مضيئا بنفسه ،فقد نزل عليه رواد الفضاء من الأمريكيين وأثبتوا أنه جسم صخري قليل الصلابة، وتتميز صخور القمر باللون الرمادي الغامق الداكن،وتشبه في ذلك لدرجة كبيرة لون الصخور الأرضية ،أما التربة التي تعكس الشمس فتتخذ درجات الأسود الغامق ...والدراسات كلها تؤكد أن قشرة القمر أسمك بكثير من قشرة الأرض،بل يحتمل أن يكون القمر صلبا في جميع طبقاته حتى المركز ،على إعتبار أنه برد الى درجة عظيمة بمعدل أسرع مما بردت به أرضنا نظرا لصغر كتلته ، وهذه الأدلة المادية على وجود صخور القمر قد حللها العلماء بالفعل على الأرض ،بما يؤكد أنه صخري وليس نارا ملتهبة مثل الشمس وينبني على ذلك أن القمر ليس مصدرا للضوء مثل الشمس وإنما هو عاكس فقط[٥].

وكذلك القمر هو المسؤل عن المد والجزر للمحيطات ،ويعتبر المد وهو تقدم مياه البحار لبضعة أمتار ثم ينخفض ويحدث ذلك مرتين في اليوم أما حينما يبلغ القمر هيئة البدر التام فيزداد تأثيره فيصيح المد والجزر أكبر من المعتاد ،ولم يعرف سبب علمي لحركة المد والجزر الا في القرن الثامن عشر على يد العالم (نيوتن)، وقد أثبت العلم الحديث أيضا أن الإنسان والكائنات الحية تتأثر كثيرا بالقمر عندما يكون

١- الموسوعة العلمية في الأعجاز القرأن الكريم والسنة النبوية /ص,٤٨٣
٢-المعارف الكونية /إعداد نخبة من العلماء /ص ,٤٨٣
٣-سورة الإسراء /الآية ,١٢
٤-المسوعة الكونية الكبرى أيات الله في السماء الدنيا والسموات السبع /ص,٤٩٠
٥-منهج الإيماني للدراسات الكونية /ص١٥٤.

بدرا فمثلا نسبة عدد الإنتحار ترتفع أكثر والتوتر العصبي يزداد في حالات الأمراض النفسية والعقلية ، كما أن النباتات تنمو بسرعة والأسماك التي تعيش في أعماق البحر تصعد على سطحه عندم يكون القمر بدرا[١].

وهذا ماتوصل اليه علماء عصرنا بعد أكثر من أربعة عشر قرنا ، غير أن الحق سبحانه وتعالى قد سجل هذه الحقيقة العلمية في كتابه العظيم ،لقد قرر القرآن منذ نزوله على الأمين – صلى الله عليه وسلم- أن الشمس جسم ملتهب وكرة نارية تصدر عنه الحرارة والضوء،بخلاف القمر الذي يستمد نوره من ضوء الشمس، قوله تعالى: [وَجَعَلَ القمر فيهن نورَاً وَجَعَلَ الشَمْسَ سِراجا][٢]. وقال سبحانه:[وَ هوَالَذي جَعَلَ الشَمْسَ ضياءً وَالقَمَرَ نوراً][٣].

الثاني:سباحة كل فلك:

قال تعالى : [وكل في فلك يسبحون] أي:(كل واحد من الشمس والقمر يسير في فلكه بسرعة كالسابح في الماء،من السبح وهو المر السريع في الماء أو الهواء...).(٤) أي: والله هو الذي خلق الليل والنهار،والشمس والقمر،وكل هذا يجري في مجاله الذي الذي قدر الله له،ويسبح في فلكه لا يحِيد عنه[٥].

و (الفلك) مجرى الأجرام السماوية في المدار الذي يجري فيه كل جرم منها وجمعه (الأفلاك)و(الفلك)،أما السبح هو المر السريع لجسم ذي كثافة أعلى من الكثافة الوسط الذي يمر فيه وذلك من مثل سبح الإنسان في الماء أو في الهواء ، يقال (سبح)(يسبح)(سبح)(سباحة)أي:عام عموما،واستعيرلحركة النجوم الإنتقالية في أفلاكها، والتنوين تنوين عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر وتابعه هو النجوم في الفلك ،أي مستدير كالطاحونة في السماء وهو مدار النجوم يسبحون ويسيرون بسرعة كالسابح في الماء، وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل ،أي يسبحون[٦].

ولقد عبر القرآن عن حركات الشمس والقمر والنجوم بل الأجرام السماوية عموما بلفظتين مختلفتين هما :السبح والجري والقمر مع الأرض لغايتين: أولهما: ليبين لهم أن هذا التسخير في الخلق والتدبير. الثاني:ليزيد العلماء من الناس علما بنظام موحد لتسخير جميع أجرام السماء بالحركة أسوة بنظام تسخير المجموعة الشمسية في الكون[٧].

١- المسوعة الكونية الكبرى أيات الله في السماء الدنيا والسموات السبع / ٤٩١.
٢- سورة نوح/الآية١٦.
٣- سورة يس/الآية ٥.
٤- صفوة البيان المعاني القرآن .
٥- المتخب في تفسير القرآن الكريم..
٦- من آيات الإعجاز العلمي –الأرض- في القرأن الكريم./ص٢٦٢
٧- آيات الله في خلق الكون ونشأة الحياة في السماء الدنيا /ص٤٧٩.

وعبارة (كلٌ في فَلكٍ يَسْبَحون) تعني من ظاهر الأية أن كلاً من الشمس والقمر الليل والنهار يسبح في الفلك خاص به بسرعة دورانية خاص به ، وحيث إن الليل والنهار لا يعقل فيهما السبح (على إعتبار المعنى الزمني لهما فإنهما في هذه الآية قدإستعمل إستعمالا مجازيا (مجاز مرسل) مقصود به لازم من لوازمهما[١].

ولقد ثبت أن الشمس تسبح في فلكها حول مركز المجرة بسرعة ٢٢٠كم/ثانية، وأن الأرض تسبح في فلكها حول الشمس بسرعة ٣٠كم/ثانية،وأن القمر يسبح في فلكه حول الأرض بسرعة قدرها ١كم/في ثانية ،وكل منهما يدور حول نفسه أثناء سباحته في فلكه ولهذا سميت الحركات الثلاث سباحة ليست جريان تميزاً لها عن الجري المشترك لهم بسرعة واحدة في الفضاء الكوني بسرعة جريان الشمس ١٩كم/ثانية[٢].

ولكي نفهم الآية القرآنية يجب علينا النظر في موقع الشمس داخل مجرتنا درب التبانة،وأن نستعين بمعطيات العلم الحديث التي تقول:تتكون مجرتنا من عدد هائل من النجوم موزعة على إسطوانة أكثر تماسكا في المركز منها على المحيط ، ويصل عدد النجوم إلى ١٣٠كم/بليون نجم شمس ،وتحتل النجوم موقعا يبعد عن مركز الأسطوانة ،وبما أن المجرة تدور حول نفسها،وكأن محورها مركزها،فإن تاتج ذلك هو أن الشمس تدور حول نفس هذا المركز في مداردائري والشمس تستغرق ٢٥٠ مليون سنة تقريبا لتدور في فلكها دورة واحدة حول مركز المجرة ، وتجري الشمس في هذه الحركة بسرعة تقريبا قدرها ٢٥٠كـــم /ثانية،تلك هي الحركة المدارية للشمس التي صرح بها القرآن الكريم منذ أربـــعة عشر قرنا،وهي الأن علامة من اكتشافات العلم الحديث ولاحظ التعبير القرأني الدقيق [وكُلٌ في فلكٍ يَسْبَحون] لو حظ أن لكل نجم فلكا خاصا به يجري حول مركز المجرة ،ويذكر الخلق سبحانه عدة مرات في القرآن الكريم بالحقيقة التالية [وَالشَمْسُ تَجْري لِمُستَقَرٍ لَها][٣].وهذا الآية تدل على أن الشمس تتحرك حركة إنتقالية بالإضافة إلى سباحة في فلك خاصا به[٤].

فكل من حركات الأرض والشمس والقمر والنجوم والكواكب سباحة بالمعنى القرأن البليغ ، هذا بالإضافة إلى جريان سريع لكل هذه الأجرام في الفضاء الكوني في مرحلة التسخير.

١-الموسوعة الكونية الكوبرى /أيات الله في السماء الدنيا والسموات السبع/ ص, ٤٨٤
٢-المصدر نفسه.
٣--سورة يس/الآية ٣٨.
٤-من دلائل الإعجاز العلمي في القرأن والسنة /موسى الخطيب /ص ٢٧٣.

المطلب السادس:

نقصان الأرض من أطرافها

((نقصان الأرض من أطرفها))

قوله تعالى:[أَوَلَمْ يَروا أنا نَأتي الأرْضَ نَنْقصُ مِنْ أطْرافِها]الآية ٤١.

قررت هذه الآية بأن المسلمين ينتصرون على الكفار فيأخذون أراضهم المتاخمة الأطراف بلاد الإسلام ويضمنها إليهم وبذلك تزداد دارالإسلام وتنقص دار الكفر(١).

وقد ذكر إبن كثير رحمه الله قول إبن عباس:أولم يروا أنا نفتح لمحمد –صلى الله عليه وسلم-الأرض بعد الأرض ..وإنقاصها من أطرافها هو خرابها بموت علمائها وفقهائها ، وأهل الخير منها،وأضاف،وقول الأول أولى،وهو ظهور الإسلام على الشرك قرية بعد قرية...كما ذكرإبن كثير قول كل من الحسن والضحاك:هو ظهور المسلمين على المشركين،كما قالا:هونقصان الأنفس والثمرات وحزاب الأرض،وقول الشعبي:لو كانت الأرض تنقص لعناق عليك عيشك،ولكن تنقص الأنفس والثمرات(٢).

وقد ذكر الخبراء مايلي:((تتضمن هذه الآية حقائق ما وصلت اليها البحوث العلمية الأخيرة،إذ ثبت أن سرعة دوران الأرض حول محورها،وقوة طردها المركزيؤديان إلى تفلطح في القطبين وهو نقص الأرض من طرفي الأرض، وكذلك عرف أن سرعة إنطلاق جزئيات الغازات المغلقة للكرة الأرضية ،إذا ما جاوزت قوة جاذبية الأرض لها فإنها تنطلق إلى خارج الكرة الأرضية وهذا يحدث بصفة مستمرة فتكون الأرض في نقص مستمر لأطرافها، لا أرض أعداء المؤمنين ،وهذا إحتمال في التفسير تقبله الآية الكريمة))(٣).

والعلماء اليوم يقولون:

أ- أطراف الأرض هي قمم الجبال وهي أطراف رأسه.

ب-وسواحل البحار وهي أطراف سفلية.

فالخلجان التي تتشكل ودخول البحر في البر و أطراف القارات واضحة وينتج نقص الأرض بسبب عوامل التعرية والحت والإئتكال والرياح،وكلها عوامل هدم بقمم الجبال والأطراف والسواحل(٤).

وهذا التعبير الإلهي جاء في آية أخرى في القرآن الكريم مما يؤكد على وجود

١-المعجزة القرآنية – حقائق العلمية قاطعة-/أحمد عمر أبوشوفة/ص,٤٩

٢-من أيات الإعجاز العلمي –الأرض-في القرأن الكريم /ص,١٥٢

٣-المصدر نفسه./ص١٥٣.

٤--المعجزة القرأنية – حقائق العلمية قاطعة- /ص٤٩.

النقص من أطراف الأرض ،يقول تعالى [أَوَلَمْ يَرو أنا نأتي الأَرضَ نَنْقُصُها مِنْ أطرافِها والله يَحْكُمُ لا مُعَقِب لحكمه وهو سَريعُ الحِساب][1].

هذه العلم لا يمكن أن يكون من إنسان مهما كان علمه ،وخاصة في زمن لا يوجد أثر لعلم الجيولوجيا أو علم الأرض مطلقا ،لا في الجزيرة العربية ولا في أي مكان في العالم ولا يمكن لأحد أن يفهم معنى الآية الكريمة ،ونقصان الأرض من أطرفها ،لأنه علم كبير،وأي أرض يقصد الله سبحانه ،ثم اين الخرائط ؟فأين الألات التي تساعد العلم لمعرفة هذا الأمر؟ وأين العلم السابق في خصوص هذا الأمر؟....إذن وصلنا اليوم إلى بعض علم يخص الكرة الأرضية ،قشرتها وتصدعها،وغلافها ،وجاذبيتها ،فإذن جاء عبر مئات السنين من التطور الجيوليوجي ولم يأت وليد هذا اليوم . لذلك جاءت تفسيرات هذه الآية الكريم غريبة جدا مما يدل تماما على نقص العلم تماما عند المفسرين الأوئل وحتى المعاصرين إلى وقت قريب ،لكن بعد تقدم التكنولوجيا لم يعد هناك إمكانية بقبول هذه التفسيرات مطلقا.[2]

والعلم الحديث يؤكد على حقيقة كونية مؤداها أن الأرض تنكمش باستمرار أي:تنقص..تنكمش من كل أطرافها أومن كل أقطابها .وسبب الإنكماش الحقيقي هو خروج الكميات الهائلة من المادة والطاقة على هيئة غازات وأبخرة ومواد سائلة وصلبة تنطلق عبر فوهات البراكين لملايين الأطنان بصورة دورية تؤدي الى إستمرار إنكماش الأرض ...و يؤكد العلماء اليوم حقيقة علمية عظيمة مفادها أن الأرض الإبتدائية منذ نشأتها كانت على الأقل (٢٠٠)مرة ضعف حجم الأرض الحالية [3].

وقال علماء الجيولوجيا أيضا إن المد والجزر سبب في نقصان اليابسة ..لقد ثبت الأن بعد قياسات دقيقة أن الخط الوسطي للكرة الأرضية يزيد عن القطبين ٤١ كم وهذا مما يدل على أن أطراف الأطراف تتناقص عن خط الوسط ، ومع ذلك فإن الأية الكريمة تشير الى أوسع من هذا بكثير وتشير إلى أمرين:
الأول:أن الفعل (ننقصها) فعل مضارع وليس فعل ماضي ،معنى هذا أن المضارع يتكلم دائما عن الحاضر ،وعن المستقبل ،أو عن إستمرار الفعل ،والثاني:فإن الله سبحانه قال (من أطرافها)ولم يقل (أطرافها)ولو قال هذا فمعناه أن النقص لا يكون الا من طرفي الكرة الأرضية القطب الجنوبي والقطب الشمالي

١-سورة الرعد/الآية ,٤١
٢-الموسوعة الكونية الكبرى –آيات الله في خلق الأرض وتأمين معايشها /ص,٢٧٥
٣-من آيات الإعجاز الكوني في القرأن الكريم /ص١٥٧.

ولكن الله سبحانه قال :(من أطرافها) دليل على أن النقص من جميع أنحاء الأرض وأطرافها[1].

فهذه الأية الكريمة علم من الله سبحانه الذي خلق الأرض وخلق مافيها ،فلا يمكن أن تكون هذه المعلومات عن الأرض إلا من الله سبحانه.

١ـ الموسوعة الكونية الكبرى –آيات الله في خلق الأرض وتأمين معايشها/ /ص٢٧٨.

المطلب السابع:

طي السماء

((طي السماء))

قال تعالى:[يَومَ نَطْوي السَماء كَطَي السِجِل الكُتُب كَما بَدَأنا أوَلَ خَلْق نُعيدُه وَعداً عَلَينا إنا كُنا فاعلين].الآية ١٠٤.

أي:يخبر تعالى أنه يوم القيامة يطوي السماء على عظمها واتساعها كما يطوي الكتاب السجل أي:الورقة المكتوبة فيها،فتنتشر نجومها ،وتكور شمسها وقمرها، وتزول عن أماكنها كما بدأنا أول خلق نعيده (أي:إعادتنا للخلق مثل إبتدائنا لخلقهم ،فكما إبتدأنا خلقهم ،ولم يكونوا شيئا ،كذلك نعيدهم بعد موتهم)وعدا علينا إنا كنا فاعلين (ننفذ ما وعدنا ،لكمال قدرته ،وأنه لا تمتنع منه الأشياء)[١].

يعتبر مجال الخلق،وإفناءه،وإعادة خلقه،من المجالات الغيبية التي لا يستطيع الإنسان أن يصل فيها إلى تصور صحيح بغير هداية ربانية ،ومن هنا فأن العلوم التجريبية لا يمكن لها أن تتجاوز في تلك المجالات مرحلة التنظير بمعنى وضع النظرية من النظريات أو اقتراح فرض من الفروض،وتتعدد الفروض والنظريات بتعدد خلفية وضعها العقدية والثقافية والتربوية والنفسية،ويبقي للمسلم في هذا المجال نور من الله الخالق في ايه من كتاب الله الكريم ،أو في حديث مروي عن رسول الله ،يمكن أن يعينه في أي من هذا المصدرين،والقرآن الكريم الذي يقرر أن أحدا من الإنس أو الجن لم يشهد خلق السموات والأرض،هو الذي يأمرنا بالنظر في قضية الخلق (خلق السماوات والأرض،خلق الحياة وخلق الإنسان بعين الإعتبار أو الإغلاظ.[٢].

وبالنظر في السماء توصل علماء الفلك والفيزياء الفلكية إلى عدد من النظريات المفسرة لنشأة الكون وإفنائه واكثر هذه النظريات قبولا في الأوساط العلمية اليوم هما نظرية الانفجار العظيم (the big bang theorg)والانسحاق العظيم (the big grunch theory)،أما الانفجار العظيم فهي حقيقة اكتشفت في الثلث الأول من القرن العشرين ثم أكدت لتلك الحقيقة بأن المجرات تتباعد عنا وعن بعضها البعض بسرعة ٣٠٠,٠٠٠ كم ثي الثانية..،وظل الكون في التمدد والتوسع منذ لحظة الإنفجار العظيم إلى يومنا[٣].

وكثير من العلماء يؤكدون أن التباعد(تباعد المجرات)سينتهي عند حد ما بسبب فاعلية قوانين وحفظ الكتلة وحفظ الزخم الطي الدائري ،إذ في أجل مسمى اعتمادا

١-تفسير السعدي /ج١/ص,٥٣
٢-من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم /ص١٨١-,١٨٢
٣-المصدر نفسه/ص١٨٣.

على قوانين الحفظ يبدأ الكون بالانكماش ليرتد إلى البيضة الأولى،وهذا الانكماش الارتدادي ليس عجيبا أو مستحيلا،إذ يحصل في كل لحظة في الكون لنجوم بلغت الهرم فانفجرت داخليا،ثم إنكمشت إلى ثقوب سوداء لاتفلت حتى الضوء لجاذبيتها المهولة،وهذا الإنكماش النجمي الذي يحصل في كل لحظة ،أو الكوني الذي يحصل في الآخرة هو مصداق لقوله تعالى:[يَومَ نَطْوي السَماء كَطَي السِجِل الكُتُب كَما بَدَأنا أوَلَ خَلْق نُعيدُه][1].

وقد إتضح من دراسات العلماء أن الكون صائر إلى نهاية محتومة ،وفناء مؤكد،وقد تظافرت أبحاث العلماء حول نهاية الكون ،وركزت على تصورين هما:
١-الانكماش العظيم ونهاية الكون.
٢-الثقوب السوداء والنهاية لكونية.
والثقوب السوداء جسم فائق التقلص ،يملك جاذبية قوية جدا إلى درجة أنها تمنع الضوء نفسه من الإفلات.أما الإنكماش يعني إنطواء الكون على نفسه وعودته إلى نقطة البداية وشكله الأول،أوبالثقوب السوداء التي تقوم بشفط وضغط الكواكب وإعادتها الى غازات تلك التي نشأت منها الكون...والعلماء إتفقوا على أن الكون سينتهي على شكل الصورة التي بدأ منها ،وإنه التوافق العجيب بين معطيات العلوم الحديثة وحقائق القرآن الكريم فالانكماش والثقوب السوداء كلاهما ينص على النهاية الأكيدة للكون ،لأن عدد كثير من العلماء أقتنع بأن مصير الكون ونهايته إنما سيتم ضمن مقبرة النجوم في السماء، إلا وهي الثقوب السوداء!؟[2].

ويتوقع العلماء أن سرعة توسع الكون قد تباطأ مع الزمن وهي القوة الناتجة عن عملية الإنفجار العظيم،فكما أن الحرارة التي نتجت عن تلك العملية قد إنخفظت اليوم إلى أقل قليلا من الثلاث درجات مطلقة،فلا بد أن القوة الدافعة إلى الخارج ، والمؤدية إلى توسع الكون قد تناقصت بنفس المعدل،خاصة أن معدلات التمدد الكوني عقب عملية الإنفجار العظيم مباشرة كانت أعلى بكثير من معدلاتها الحالية [3].

وهذه هي الصورة العلمية التي توصل إليها العلماء والباحثون عن نهاية الكون وفنائه،ومن الملفت للانتباه،نجد من ما توصل إليه العلماء في أبحاثهم أنهم قد قرروا أن للكون نهاية،ونهاية الكون كبدايته،وهو أن يعود كما كان قبل الإنفجار الكبير، أي:رتقا قبل الفتق بما تمليه قوانين حفظ الكتلة وزخم،وعملية الطي تبدأ عندما تنتهي طاقة وزخم التباعد الكوني فيأخذ في الانكماش الارتداد ليطوي كما كان قبل الإنفجار الكبير وهل من إعجاز أكبر من ذكر ذلك صراحة في قوله تعالى:[كَما بَدَأنا أوَلَ خَلْق نُعيدُه][4].

١-الإعجاز العلمي في القرآن الكريم-الكون والماء-/ص,٢٠
٢-الإعجاز القرن في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث/ص١٩٦-,١٩٧
٣- من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم/ص١٩٢.
٤- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم-الكون والماء-/ص٢٠

وقد توقع أيضا أن مع تباطؤ سرعة توسع الكون تتفوق قوى الجاذبية على قوة الدفع بالمجرات للتباعد عن بعضها بعضا،فتأخذ المجرات في الإندفاع إلى مركز الكون بسرعة متزايدة،لامه ما بينها من مختلف صور المادة والطاقة،فيبدأ الكون في الانكماش والتكدس على ذاته ،ويطوي كلا من المكان والزمان حتى تتلاشى كل الأبعاد أو تكاد ،تتجمع كل صور المادة والطاقة المنتشرة في أرجاء الكون حتى تتكدس في نقطة متناهية في الضآلة ،تكاد تصل إلى الصفر أوالعدم أي يعود الكون إلى حالته الأولى(مرحلة الرتق)،ويسمى هذا النموذج باسم نموذج الكون المنغلق وتسمى عملية تجمع الكون باسم نظرية (الإنسحاق الشديد)،وهي معاكسة لعملية الإنفجار الكبير[٢].

إذا فمعنى قوله تعالى [يوم نطوي السماء.....]أن الله تعالى سوف يطوي الكون،جامع مافيه من مختلف صور المادة والطاقة والمكان والزمان،على هيئة جرم إبتدائي ثان (الرتق الثاني)شبيه تماما بالجرم الإبتدائي الأول(الرتق الأول) الذي نشأ عن إنفجاره الكون الراهن وأن هذا الجرم الثاني سوف ينفجر بأمر من الله تعالى كما إنفجرة جرو الأول،وسوف يتحول الى سحابة من الدخان كما تحول الجرم الأول وسوف يخلق الله تعالى من هذا الدخان أرضا غير أرضنا الحالية،وسموات غير السموات أللتي تظلنا،كما وعد سبحانه وتعالى،وهنا تبدأ الحياة الأخرة[٣].

ومن الأمور المعجزة حقا أن يشير القرأن الكريم الذي نزل قبل ألف وأربعمائة من السنين إلى أهم نظريتين في خلق الكون وإفنائه وها نظريتا ((الإنفجار الكبير)) و((الإنسحاق الشديد)) ونحن نرتقي بهذين النظريتين إلى مقام الحقيقة لمجرة ورود إشارة إليهما في كتاب الله الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا يستطيع أي كائنا مَن كان أن يتوقع شيئا وراء ذلك الغيب المستقبلي بغير بيان من الله الخالق.

١- من آيات الإعجاز العلمي- السماء -في القرآن الكريم/ص١٩٢.
٢- المصدر نفسه.

نتائج البحث:

أحمد الله على ما يسر وأعان من إتمام البحث،وأسأله أن يجعل النية خالصة من أجل التعرف على ما خلق الله من السموات والأرض ما في أرجاء الكون وما ذكره في آياته الكريمة.

وبعد إكمال الدراسة توصلت إلى النتائج الاتية:

١-أن الله خالق كل شيء، فخلق السموات والأرض بعد أن كانتا ملتصقتين يبعضهما، وأن الأرض بعد عملية فتق الرتق خلقت أولا،ثم تم تشكيل السماء،وبناءها من الدخان.

٢- وأن الله تعالى خلق الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والكواكب والمجرات بأكملها متحركة وليست ثابتة كما نراه نحن،وأن الفضاء كالبحر فيه تسبح النجوم والكواكب ،ولكل منها حركتها المرسومة .

٣- وخلق الله الجبال حتى يثبت هذه الأرض التي نعيش عليها،وكذلك جعل للجبال أوتادا ليثقلها ويستقرها لانه لولم تكن هذه الجبال أوتادها فإن الأرض لكانت هشة خفيفة الوزن وغير مثبتة وحتى تصلح للعيش عليها.

٤- ويتضح من الآيات الكريمة والتأمل في تفاسيرها أن الكون صائر الى نهاية محتومة وفناء،فكما له بداية فله نهاية أيضا ونهايته كبدايته،وكما حصل الرتق والفتق في الأولى وكذلك تحصل نفس هذه العملية في نهاية الكونية.

٥- ولقد توصل العلماء إلى نظريتي الإنفجار الكبير والانسحاق الشديد بعد فترة من الزمن ،وجهود كبيرة و تجارب كثيرة، أما القرآن الكريم فقد ذكر لنا وتحدث عن هاتين النظريتين قبل ألف وأربعمائة من السنين وهذا إعجاز عظيم للقرآن الكريم.

٦- إذا فكرنا في خلق الله تعالى نرى عجائب وغرائب كثيرة في مخلوقات الله سبحانه وكيفية خلقه، ولكن الأعجب والأغرب من هذا هو غفلة الإنسان عن عبادة الله الخالق والتفكر في هذه المخلوقات التي هي نفسها تدعوا للأيمان

٧- ومن الإعجاز في خلق الله في الكون أنه تعالى جعل للأرض غلافا ،وإننا لا نقدر حقيقة النعمة الربانية في تشكيل هذا الغلاف الجوي فوق رؤسنا الذي يحمينا من الأشعة الكونية...والنيازك التي تحترق في الفضاء.

٨-التفسير العلمي الحديث للآيات الكونية يختلف عن التفسير القديم والذي يتكل كثيرا على معطيات اللغة والروايات المأثورة.

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين)

المصادر والمراجع:

١) القرآن الكريم .

٢) الإتقان في علوم القرآن عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي/دار الفكر –بيروت –لبنان-١٤١٦ه ١٩٩٦م.ط١.

٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقران /محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي/بيروت – عالم الكتاب.

٤) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم – الكون والماء -/د.سليمان الطراونة/دار الفرقان – عمان أردن /ط١/١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

٥) إعجاز العلمي في القرآن والسنة تأريخه وضوابطه /د.عبدا لله بن عبد العزيز المصلح/الناشر :الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة/www.eajaz.org

٦) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم /محمد متولي لشعراوي/المكتبة توقيفية /ط١-٢٠٠٠.

٧) الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم /علي نايف الشحود.

٨) الإعجاز القرآن في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث /مروان وحيد شعبان/دار المعرفة- بيروت – لبنان/ط١/١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

٩) إعجاز القرآن في الفلك/محمد بن الطيب الباقلاني /دار المعارف- مصر-١٩٩٨م –ط٥/تحقيق:سيد أحمد صقر.

١٠) التعريفات علي بن محمد بن علي الجرجاني دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ تحقيق : إبراهيم الأبياري

١١) تفسير أبي السعود - أبو السعود] الكتاب : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المؤلف : محمد بن محمد العمادي أبو السعود الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت

١٢) تفسير جلا لين محمد بن أحمد بن محمد المحلي وجلا لدين السيوطي/القاهرة- دار الحديث/ط١.

١٣) تفسير الشعراوي، الشيخ محمد متولي الشعراوي، طبعة أخبار اليوم.

١٤) التفسير الميسر مجموعة من العلماء - عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي http://www.qurancomplex.com.

١٥) جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري،لمحقق : أحمد محمد شاكر الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

١٦) الجامع لأحكام القرآن /محمد بن فرج القرطبي تحقيق أحمد عبدا لعليم /القاهرة دار الشعب/ط١/١٣٧٢هـ.

١٧) الدر المنثور/ عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي/ دار الفكر - بيروت ، ١٩٩٣.

١٨) الرسائل مخفية في الماء / د.ماسارو إميوتو/ مأخوذ من الإنترنيت

١٩) سلسلة المعجزات/هارون يحي مكتبة دار المنهاج القويم /ط١/١٢٣٠هـ - ٢٠٠٩م/دمشق سوريا.

٢٠) شرح العقيدة الطحاوي /لأمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي.

٢١) الصحاح في للغة /الجوهري/ دار المعرفية بيروت- لبنان.

٢٢) صفوة البيان لمعني القرآن حسنين محمد مخلوف العدوى/تأريخ النشر١٩٨٧.

٢٣) صفوة التفاسير محمد علي الصابوني/المكتبة العصرية /صيدا-بيروت لبنان.٢٠٠٩م.

٢٤) عالم المعرفية الكون /كارل ساغان/ترجمة نافع أيوب لبس/المجلس الوطني للثقافة/١٤١٤هـ -١٩٩٣م.

٢٥) فتح الباري /الحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر عسقلان /مكتبة دار إحياء التراث العربي/بيروت-لبنان/ط٤/١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

٢٦) فتح القدير – الشوكاني فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير محمد بن علي الشوكاني –دار القلم – بيروت –لبنان.

٢٧) في ظلال القرآن سيد قطب /دار الشروق – القاهرة. http://www.altafsir.com.

٢٨) قصة الكون عجب وبهاء /كليفورد سماك /ترجمة عبدا لقوي العياد/القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب /ط١/١٩٧٥م.

٢٩) لمسات البياني /د.فاضل صالح السامرائي/مأخوذة من الأنترنيت في الموقع www.islamiyyat.com.

٣٠) مباحث في إعجاز القرآن/د.مصطفى مسلم. دار القلم - دمشق الثالثة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٣١) مختار الصحاح /محمد أبي بكر الرازي/دار رضوان إصدار٢٠٠٥ حلب سوريا.

٣٢) مدخل إلى دراسات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة نبوية المطهرة /د.زغلول محمد راغب النجار/دار المعرفة- بيروت- لبنان /ط١/١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.

٣٣) المصباح المنير أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي الناشر : المكتبة العلمية – بيروت.

٣٤) المعارف الكونية /إعداد نخبة من العلماء /القاهرة- دار الفكر العربي/ط١/١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٣٥) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسنْ الجيزاني دار ابن الجوزي الطبعة الخامسة ، ١٤٢٧ هـ

٣٦) المعجزة القرآنية حقائق علمية القاطعة /أحمد عمر أبو شوفة/دار المكتبي الوطني – بنغازي – ليبيا /ط١/١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٣٧) معجم الوسيط إبراهيم مصطفى/أحمد حسن الزياد حامد عبدا لقادر محمد علي النجار /المكتبة الإسلامية /اسطنبول-تركيا

٣٨) من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم /د.زغلول راغب محمد النجار/ دار المعرفة – بيروت – لبنان /ط٢/١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٣٩) من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم/ د.زغلول راغب محمد النجار/ دار المعرفة – بيروت – لبنان /ط٢/١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٤٠) المنتخب في تفسير القرآن الكريم/لجنةمن العلماء الأزهر/الصادر عن مجلس الأعلى المصري للشؤن الإسلامية/١٤٢٧هـ.

٤١) من دلائل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة/ موسى الخطيب /القاهرة-مؤسسة خليج العربي /ط١/١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٤٢) المنهج الإيماني لدراسات الكونية عبدا لعليم خضر/ جده – الدار السعودية/ط٢/١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

٤٣) الموسوعة الكونية الكبرى آيات الله في الخلق الكون ونشأة الحياة في السماء الدنيا والسموات السبع/د.ماهر أحمد الصوفي المكتبة العصرية-صيدا- بيروت- لبنان/ط١/١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٤٤) الموسوعة الكونية الكبرى آيات العلوم الأرضية وفق المعطيات العصرية وفق خلق الأرض وتأمين معايشها/ د.ماهر أحمد الصوفي المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- لبنان/ط١/١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٤٥) الموسوعة الكونية الكبرى آيات العلوم الكونية وفق أحدث دراسات الفلكية/د.ماهر أحمد الصوفي /المكتبة العصرية –صيدا-بيروت-لبنان/ط١/١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.

٤٦) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق /د.محمد راتب نابلسي /دار المكتبي /ط٣/١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.

٤٧) الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآن الكريم والسنة نبوية مجدي فتحي السيد –هاني بن مرعى القلين/المكتبة التوقيفية- القاهرة-مصر.

٤٨) موقع الإنترنيت (www.ishraq.com) د.نظمي خليل أبو عـطا.

٤٩) موقع الإنترنيت (moontada.darcoran.org) عبد العـــــزيز..